

مَوْقِعُ جَامِعَةِ مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ

[www.menhag-un.com](http://www.menhag-un.com)

يَقْدَمُ:

(المُحَاضِرَةُ الأُولَى)

مِنْ مَادَّةِ

شَرْحِ الأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةِ

[www.menhag-un.com](http://www.menhag-un.com)



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا  
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران: ١٠٢].

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا

كثِيرًا وَنِسَاءً ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ

وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

• أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ

الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

• أَمَّا بَعْدُ:

## خُطْبَةُ الْكِتَابِ

قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَيَوْمِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ، مُدَبِّرِ الْخَلَائِقِ  
أَجْمَعِينَ، بَاعِثِ الرُّسُلِ - صَلَوَاتُهُ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ - إِلَى الْمُكَلَّفِينَ؛ لِهَدَايَتِهِمْ  
وَبَيَانِ شَرَائِعِ الدِّينِ، بِالِدَّلَائِلِ الْقَطْعِيَّةِ وَوَأَضْحَاتِ الْبُرَاهِينِ.

أَحْمَدُهُ عَلَى جَمِيعِ نِعَمِهِ، وَأَسْأَلُهُ الْمَزِيدَ مِنْ فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، الْكَرِيمُ الْغَفَّارُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا  
عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، وَحَبِيبَهُ وَخَلِيلَهُ، أَفْضَلَ الْمَخْلُوقِينَ، الْمُكْرَمَ بِالْقُرْآنِ الْعَزِيزِ  
الْمُعْجِزَةِ الْمُسْتَمِرَّةِ عَلَى تَعَاقُبِ السِّنِينَ، وَبِالسَّنَنِ الْمُسْتَتِيرَةِ لِلْمُسْتَرَشِدِينَ،  
الْمَخْصُوصِ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ وَسَمَاحَةِ الدِّينِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى  
سَائِرِ النَّبِيِّينَ، وَآلِ كُلِّ وَسَائِرِ الصَّالِحِينَ -.

• أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ رُوِيَنا (١):

(١) قوله: (روينا) الأجلد في قراءة هذه اللفظة: ضمُّ الراء وتشديد الواو وكسرها: (رُوِينَا)،



عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ<sup>(١)</sup>، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ<sup>(٢)</sup>، .....

بالبناء للمفعول، أي: روى لنا مشايخنا، وصيرونا رواة عنهم لما نقلوا لنا عنم أخذوا منهم فسمعنا وروينا عنهم، والمشهور: (رَوَيْنَا) بالبناء للفاعل، بفتح الواو مخففة من (روى)، إذا نقل عن غيره.

انظر: «المعين على تفهم الأربعين» لابن الملقن (ص ٥٧)، و«الفتح المبين بشرح الأربعين» لابن حجر الهيتمي - دار المنهاج: جدة، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ) - (ص ١٠١)، و«الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية» لابن علان - الطبعة الأزهرية - (١ / ٢٩ - ٣٠).

(١) هو رابع الخلفاء الراشدين، وابن عم رسول الله ﷺ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أبو الحسنين الهاشمي القرشي، من السابقين الأولين، شهد بدرًا وما بعدها، بويع بالخلافة يوم قتل عثمان، وأصيب ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة من رمضان سنة أربعين ودفن بقصر الإمارة بالكوفة، وهو ابن ثلاث وستين سنة، وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر، وستة أيام ﷺ، انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣ / ترجمة رقم ١٨٥٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (ترجمة رقم ٤٠٨٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٤ / ترجمة رقم ٥٧٠٤).  
والحديث ذكره ابن الجوزي معلقًا في «العلل المتناهية» (١ / رقم ١٦١)، وأخرجه البكري في «كتاب الأربعين حديثًا» (ص ٢٩)، بإسناد باطل موضوع.

(٢) هو الإمام الحبرُ فقيهُ الأمة: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ بْنِ غَافِلٍ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهُذَلِيُّ الْمَكِّيُّ، مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ وَمِنَ النَّجَبَاءِ الْعَالَمِينَ، شَهِدَ بَدْرًا وَهَاجَرَ الْهَجْرَتَيْنِ، رَوَى عِلْمًا كَثِيرًا، مَاتَ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ، انظر: «الاستيعاب» (٣ / ترجمة ١٦٥٩)، و«تهذيب الكمال» (ترجمة ٣٥٦٤)، و«الإصابة» (٤ / ترجمة ٤٩٧٠).

وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ<sup>(١)</sup>، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ<sup>(٢)</sup>، وَابْنِ عُمَرَ<sup>(٣)</sup>، .....

والحديث أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٨٩، ترجمة زَرِّ بْنِ حُبَيْشٍ: ٢٧٤)،

والخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (رقم ٢٧)، بإسناد منكر.

(١) هو الإمام، مُعَاذُ بْنُ جَبَلِ بْنِ عَمْرٍو، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيُّ الْبَدْرِيُّ، من نجباء

الصحابة، شَهِدَ الْعَقَبَةَ شَابًا أَمْرَدًا، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «كنا نشبهه بإبراهيم عليه السلام؛

﴿كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾ [النحل: ١٢٠]»، مات سَنَةَ ثَمَانِ عَشْرَةَ، انظر: «الاستيعاب»

(٣/ ترجمة ٢٤١٦)، و«الإصابة» (٦/ ترجمة ٨٠٥٥).

والحديث أخرجه الآجري في «كتاب الأربعين حديثًا» (رقم ٤٥)، والرامهرمزي في

«المحدث الفاصل» (رقم ١٧ و ١٨)، بإسنادين أحدهما: باطل، والآخر: منكر منقطع،

وانظر: «العلل» للدارقطني (٦/ ٣٣، مسألة ٩٥٩).

(٢) هو الإمام الْقُدْوَةُ قَاضِي دِمَشْقَ، وَصَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عُوَيْمِرُ بْنُ زَيْدِ بْنِ قَيْسٍ، أَبُو

الدَّرْدَاءِ الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ، حَكِيمٌ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَسَيِّدُ الْقُرَاءِ بِدِمَشْقَ، وَهُوَ مَعْدُودٌ فِي مَنْ

جَمَعَ الْقُرْآنَ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ، انظر: «الاستيعاب»

(٤/ ترجمة ٢٩٤٠)، و«الإصابة» (٤/ ترجمة ٦١٣٢).

والحديث أخرجه أبو بكر الشافعي في «الغيلانيات» (رقم ٣٨٩)، وابن حبان في

«المجروحين» (٢/ ١٣٣)، ترجمة عبد الملك بن هَارُونَ، بإسناد موضوع.

(٣) هو الإمام الْقُدْوَةُ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلٍ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيُّ

الْعَدَوِيُّ الْمَكِّيُّ ثُمَّ الْمَدَنِيُّ، أَسْلَمَ وَهُوَ صَغِيرٌ، ثُمَّ هَاجَرَ مَعَ أَبِيهِ وَلَمْ يَحْتَلِمْ، وَهُوَ مِمَّنْ

بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ، انظر: «الاستيعاب» (٣/ ترجمة ١٦١٢)،

و«تهذيب الكمال» (ترجمة ٣٤٤١)، و«الإصابة» (٤/ ترجمة ٤٨٥٢).

وَأَبْنِ عَبَّاسٍ (١)، وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ (٢)، .....

والحديث أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١ / رقم ٢٠٥)، والبكري في «الأربعين» (ص ٣٣ - ٣٤)، بإسنادين مظلمين موضوعين، وانظر: «المغني في الضعفاء» للذهبي (٢ / ترجمة ٧١٨٣).

(١) هو حَبْرُ الْأُمَّةِ وَتُرْجَمَانُ الْقُرْآنِ، ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَبُو الْعَبَّاسِ الْهَاشِمِيُّ الْمَكِّيُّ، وَلِدَ فِي الشَّعْبِ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ، وَصَحِبَ النَّبِيَّ ﷺ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِينَ شَهْرًا، وَحَدَّثَ عَنْهُ بِجُمْلَةٍ صَالِحَةٍ، وَتُوِّفِيَ بِالطَّائِفِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ، انظر: «الاستيعاب» (٣ / ترجمة ١٥٨٨)، و«الإصابة» (٤ / ترجمة ٤٧٩٩).

والحديث أخرجه الحسن بن سفيان النسوي في «الأربعين» (رقم ٤٢)، وابن حبان في «المجروحين» (١ / ١٣٤)، ترجمة إسحاق بن نجيح المَلْطِطِي، وابن عدي في «الكامل» (١ / ٥٣٧)، ترجمة إسحاق بن نجيح: (١٥٥) و(٣ / ٤٣٦)، ترجمة خالد بن يزيد العُمَرِيُّ: (٥٨٠)، والجوهري في «مسند الموطأ» (رقم ٢٨)، وابن الجوزي في «العلل» (١ / ١٧٢ و ١٧٣ و ١٧٤ و ١٧٥)، بإسناد باطل.

(٢) هو الإمامُ الْمُتَمِّتِيُّ الْمُحَدَّثُ رَاوِيَةُ الْإِسْلَامِ: أَنَسُ بْنُ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ، أَبُو حَمَزَةَ الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ، خَادِمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَرَابَتُهُ مِنَ النَّسَاءِ وَتَلْمِيذُهُ، وَأَخْرَجُ أَصْحَابِهِ مَوْتًا، مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ، وَعُمُرُهُ مِائَةٌ وَثَلَاثُ سِنِينَ، انظر: «الاستيعاب» (١ / ترجمة ٨٤)، و«الإصابة» (١ / ترجمة ٢٧٧).

والحديث أخرجه محمد بن أسلم الطوسي في «الأربعين» (رقم ٤٢)، والنسوي في «الأربعين» (رقم ٤١)، وابن عدي في «الكامل» (٦ / ١١٥)، ترجمة عُمَرُ بْنُ شَاكِرٍ:

وَأَبِي هُرَيْرَةَ<sup>(١)</sup>، وَأَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ<sup>(٢)</sup> رضي الله عنهما، مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَاتٍ بِرِوَايَاتٍ مُتَنَوِّعَاتٍ:

(١٢٢٩)، وابن عبد البر في «الجامع» (١/ رقم ٢٠٤ و ٢٠٧)، والبكري في «الأربعين» (ص ٤٣ - ٤٥)، بأسانيد موضوعة.

(١) هو الإمام الفقيه المجهّد الحافظ: أَبُو هُرَيْرَةَ الدَّوْسِيُّ اليمانيّ، صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله، اختلفَ فِي اسْمِهِ عَلَى أَقْوَالٍ جَمَّةٍ، أشهرها: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَخْرٍ، مات سنة سَبْعٍ وَخَمْسِينَ، انظر: «الاستيعاب» (٤/ ترجمة ٣٢٠٨)، و«الإصابة» (٧/ ترجمة ١٠٦٨٠).

والحديث أخرجه الدينوري في «المجالسة» (٧/ رقم ٣٠٧٠)، والرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (رقم ١٩)، وابن عدي في «الكامل» (٣/ ٤٧٧)، ترجمة خالد بن إسماعيل: (٦٠٠) و(٦/ ٢٥٧)، ترجمة عمرو بن الحصين: (١٣١٤) و(٧/ ٤٥٣)، ترجمة مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِلَاقَةَ: (١٦٩٢) و(٨/ ٣٣٧)، ترجمة وهب أبي البخري: (١٩٩٠)، وأبو طاهر السلفي في «الأربعين البلدانية» (ص ٣٦)، بأسانيد مظلمة موضوعة.

(٢) هو الإمام المجهّد مُفْتِي المَدِينَةِ: سَعْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ، أَبُو سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ الأنصاريّ الخَزْرَجِيّ، صحابي جليل، استصغر يَوْمَ أُحُدٍ، وَأَسْتَشْهَدَ أَبُوهُ يَوْمَئِذٍ، وغزا بعد ذلك مع رسول الله صلّى الله عليه وآله اثنتي عشرة غزوة، وَكَانَ أَحَدَ الفُقَهَاءِ المُجْتَهِدِينَ، مات سنة ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ، انظر: «الاستيعاب» (٣/ ترجمة ٩٥٤)، و«تهذيب الكمال» (ترجمة ٢٢٢٤)، و«الإصابة» (٣/ ترجمة ٣٢٠٣).

والحديث أخرجه أبو سعد السمعاني في «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (ص ٤٧٦ - ٤٧٨)، وابن عساكر في «معجمه» (رقم ٣١٦ و ٧١٥)، وابن الجوزي

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ حَفِظَ عَلَيَّ أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنْ أَمْرِ دِينِهَا؛ بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي زُمْرَةِ الْفُقَهَاءِ وَالْعُلَمَاءِ».

وَهَذَا الْحَدِيثُ - كَمَا سَيَقُولُ رَحِمَهُ اللَّهُ - : حَدِيثٌ ضَعِيفٌ لَا يَثْبُتُ.

«وَمَعْنَى الْحِفْظِ فِي قَوْلِهِ: «مَنْ حَفِظَ عَلَيَّ أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنْ أَمْرِ دِينِهَا» أَنْ يَنْقُلَهَا إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَإِنْ لَمْ يَحْفَظْهَا، وَإِنْ لَمْ يَعْرِفْ مَعْنَاهَا؛ فَهَذَا حَقِيقَةُ الْمَعْنَى، وَبِهِ يَحْصُلُ انْتِفَاعُ الْمُسْلِمِينَ لَا بِحِفْظِ مَا لَا يَنْقُلُهُ إِلَيْهِمْ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ»<sup>(١)</sup>.

في «العلل» (١ / رقم ١٦٧)، بإسنادين منكرين، قال ابن عساكر: «الحديث غريب جدا».

(١) هذا التعريف ذكره المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ في الفصل الأخير في (باب الإشارات إلى ضبط الألفاظ المشكولات)، فقال: «اعلم: أن الحديث المذكور أولاً: «مَنْ حَفِظَ عَلَيَّ أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا» معنى الحفظ هنا: أن ينقلها إلى المسلمين وإن لم يحفظها ولا عرف معناها، هذا حقيقة معناها، وبه يحصل انتفاع المسلمين، لا بحفظ ما لا ينقله إليهم، والله أعلم بالصواب».

وهذا الباب: (باب الإشارات...) ذكره المصنف عقب خاتمة الكتاب كما يفعل في كتبه رَحِمَهُ اللَّهُ، وكثير ممن اعتنى بـ«الأربعين» فاته أن يلحق بها هذا الباب المفيد، وثبت كلامه - إن شاء الله - في موضعه في الحديث، والله أعلم، انظر: «الفتح المبين بشرح الأربعين» (ص ٦٤٠-٦٤٧).

وَفِي رِوَايَةٍ: «بَعَثَهُ اللهُ تَعَالَى فِقِيهَا عَالِمًا»، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الدَّرْدَاءِ: «وَكُنْتُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعًا وَشَهِيدًا»، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ: «قِيلَ لَهُ: ادْخُلْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ»، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عُمَرَ: «كُتِبَ فِي زُمْرَةِ الْعُلَمَاءِ، وَحُشِرَ فِي زُمْرَةِ الشُّهَدَاءِ».

قَالَ رَحِمَهُ اللهُ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ هَذَا: وَاتَّفَقَ الْحُفَّاظُ عَلَى أَنَّهُ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ، وَإِنْ كَثُرَتْ طُرُقُهُ (١).

جامعة

(١) جَمَعَهَا كُلُّهَا ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «الْعِلَلِ الْمُتَّنَاهِيَةِ» (١ / ١١١ - ١٢٢) وَبَيَّنَّ ضَعْفَهَا،  
وَانظُرْ: «السَّلْسَلَةُ الضَّعِيفَةُ» لِلْأَلْبَانِيِّ (١٠ / ٩٧، رَقْمٌ ٤٥٨٩).

## ذِكْرُ بَعْضِ مَنْ صَنَّفَ أَرْبَعِينَ حَدِيثًا

قَالَ رَحِمَهُ اللهُ:

وَقَدْ صَنَّفَ الْعُلَمَاءُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي هَذَا الْبَابِ مَا لَا يُحْصَى مِنَ الْمُنْصَنَفَاتِ؛ فَأَوَّلُ مَنْ عَلِمْتُهُ صَنَّفَ فِيهِ: عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ (١)، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ أَسْلَمَ الطُّوسِيُّ (٢)....

(١) هو الحافظ الإمام: عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ بْنِ وَاضِحٍ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَنْظَلِيُّ مَوْلَاهُمْ التُّرْكِيُّ ثُمَّ الْمَرْوَزِيُّ، ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد، جمعت فيه خصال الخير، من الوسطى من أتباع التابعين، ولد في سَنَةِ ثَمَانٍ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ، ومات سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ، انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (١٦ / ٥، ترجمة ٣٥٢٠)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (ترجمة ٣٥٧٠).

وأما كتابه؛ فطُبِعَ جزءٌ منه ضمن كتاب «الإمام عبدالله بن المبارك المروزي، المحدث الناقد»، للدكتور محمد سعيد بن محمد بخاري - مكتبة الرشد: الرياض، الطبعة الأولى (٢٠٠٣م) - (ص ١٨٦ - ٢٠٠)، وقد ذكر (ص ٦٧) أنه وقف على نسخة ناقصة منه، تحتوي على سبعة عشر حديثاً فقط، وانظر: «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» لحاجي خليفة (١ / ٥٧)، و«الرسالة المستطرفة» للكتاني (ص ١٠٢)، و«هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين» (١ / ٤٣٨).

(٢) هو الإمام الزاهد الرباني: محمد بن أسلم بن سالم، أبو الحسن الكِنْدِيُّ مَوْلَاهُمُ الْخُرَّاسَانِيُّ الطُّوسِيُّ، ثقة، من الأبدال الحفاظ، وكان يشبه في وقته بابن المبارك، وكان

العالم الرباني<sup>(١)</sup>، ثم الحسن بن سفيان النسوي<sup>(٢)</sup>، .....

أحمد بن حنبل يعظمه ويرفعه، ولد في حدود الثمانين ومائة، ومات سنة اثنتين وأربعين ومائتين، انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٢ / ترجمة ٧٠).  
وأما كتابه؛ فطبع بتحقيق مشعل بن باني الجبرين المطيري - دار ابن حزم: بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ-)، وانظر: «الفهرسة» لابن خير الإشبيلي (ص ٢٠١، رقم ٢٣٠)، و«إثارة الفوائد المجموعة في الإشارة إلى الفرائد المسموعة» للعلائي (١ / ٤٣٨ - ٤٣٩، رقم الكتاب ٢١٦)، و«المعجم المفهرس» لابن حجر (رقم ٩٠١)، و«كشف الظنون» (١ / ٥٨)، و«الرسالة المستطرفة» (ص ١٠٢)، و«هدية العارفين» (٢ / ١٣).

(١) (الرباني)، هو: الذي يربي الناس بعلمه، وكان زنجوية بن محمد إذا حدث عن محمد بن أسلم، يقول: «حدثنا الزاهد الرباني»، أخرجه الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» - باب: من روى عن شيخ فأنشئ عليه ومدحه وعظمه - (٢ / رقم ١٢٥٤)، بإسناد صحيح عنه.

(٢) هو الحافظ الثبت الثقة: الحسن بن سفيان بن عامر، أبو العباس النسوي الشيباني الخراساني، ولد سنة بضع وثمانين ومائتين، تفقه عند أبي ثور إبراهيم بن خالد، وكان يفتي على مذهبه وصنف «المسند» وغيره، وهو أسن من بلديه: الإمام أبي عبد الرحمن النسائي، وماتا معاً في عام، سنة ثلاث وثلاث مائة، انظر: «السير» (١٤ / ترجمة ٩٢).

وأما كتابه؛ فطبع بتحقيق محمد بن ناصر العجمي - دار البشائر الإسلامية: بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ-)، وانظر: «إثارة الفوائد» (١ / ٤٣٩ - ٤٤٠، رقم الكتاب ٢١٧)، «كشف الظنون» (١ / ٥٥)، و«الرسالة المستطرفة» (ص ١٠٢)، و«هدية

وَأَبُو بَكْرٍ الْأَجْرِيُّ<sup>(١)</sup>، وَأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأَصْبَهَانِيِّ<sup>(٢)</sup>، .....

العارفين» (١/ ٢٦٩).

(١) هو الإمامُ المُحدِّثُ القُدوةُ شَيْخُ الحَرَمِ الشَّرِيفِ: مُحَمَّدُ بْنُ الحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو بَكْرٍ البَغْدَادِيُّ الْأَجْرِيُّ، نزيل مكة، صَاحِبُ كِتَابِ «الشَّرِيعَةِ» فِي السُّنَّةِ وَغَيْرِهِ مِنَ التَّوَالِيفِ النَّافِعَةِ، وَكَانَ دِينًا ثِقَةً صَاحِبَ سُنَّةٍ وَاتِّبَاعٍ، مَاتَ بِمَكَّةَ سَنَةَ سِتِّينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ وَكَانَ مِنْ أبنَاءِ الثَّمَانِينَ، انظر: «السير» (١٦ / ترجمة ٩٢).

وأما كتابه؛ فطبع بتحقيق بدر بن عبد الله البدر - أضواء السلف: الرياض، الطبعة الثانية (١٤٢٠هـ)، وانظر: «معجم ما طبع من كتب السنة» لمصطفى عمار منلا (ص ١٦)، و«فهرسة ابن خير» (ص ١٩٨، رقم ٢٢٢)، و«إثارة الفوائد» (١ / ٤٤٠ - ٤٤٥، رقم الكتاب ٢١٨)، و«المعجم المفهرس» (رقم ٩٠٥)، و«كشف الظنون» (١ / ٥٢)، و«الرسالة المستطرفة» (ص ١٠٢)، و«هدية العارفين» (٢ / ٤٦).

(٢) هو الحَافِظُ الجَوَالِ مُسْنِدُ أَصْبَهَانَ: مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمِ بْنِ زَادَانَ، أَبُو بَكْرٍ الْأَصْبَهَانِيُّ، المعروف بـ(ابن المقرئ)، صَاحِبُ «المُعْجَمِ»، وُلِدَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَكَانَ ثِقَةً مَأْمُونًا، وَكَانَ يَقُولُ: «مَذْهَبِي فِي الْأُصُولِ مَذْهَبُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَأَبِي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ»، وَمَاتَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ، وَلَهُ سِتُّ وَتِسْعُونَ سَنَةً، انظر: «السير» (١٦ / ترجمة ٢٨٨).

وأما كتابه؛ فطبع ضمن «جمهرة الأجزاء الحديثية» اعتناء وتخريج محمد زياد عمر تكلة - مكتبة العبيكان: الرياض، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ) - (ص ٤٧ - ١٤٣)، وانظر: «إثارة الفوائد» (٢ / ٤٤٦ - ٤٤٨، رقم الكتاب ٢٢٠)، و«المعجم المفهرس» (رقم ٩٠٧)، و«صلة الخلف بموصول السلف» لمحمد بن سليمان الرُودَانِي (ص ٧٤)،

وَالدَّارِقُطْنِيُّ<sup>(١)</sup>، وَالْحَاكِمُ<sup>(٢)</sup>، .....

و«كشف الظنون» (١ / ٥٢)، و«الرسالة المستطرفة» (ص ١٠٢).

(١) هو: الإمام الحافظ المقرئ: عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَهْدِيٍّ، أَبُو الْحَسَنِ الدَّارِقُطْنِيُّ البَغْدَادِيُّ، وُلِدَ سَنَةَ سِتِّ وَثَلَاثِ مِائَةٍ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ: «كَانَ الدَّارِقُطْنِيُّ فَرِيدَ عَصْرِهِ، وَقَرِيعَ دَهْرِهِ، وَنَسِجَ وَحْدِهِ، وَإِمَامَ وَقْتِهِ، أَنْتَهَى إِلَيْهِ عُلُوُّ الْأَثَرِ وَالْمَعْرِفَةُ بِعِلَلِ الْحَدِيثِ وَأَسْمَاءِ الرَّجَالِ، مَعَ الصِّدْقِ وَالثَّقَةِ، وَصِحَّةِ الْأَعْتِقَادِ، وَالِاضْطِلَاعِ مِنْ عُلُومِ، سِوَى الْحَدِيثِ»، مات في سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ، انظر: «السير» (١٦ / ترجمة ٣٣٢).

وأما كتابه؛ فهو تخريج لبعض نسخة: «بريد بن عبد الله بن أبي بَرْدَةَ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَبِي موسى<sup>عليه السلام</sup>»، وقد طبع بتحقيق الدكتور محمد بن عبد الكريم بن عبيد -جامعة أم القرى: مكة، (١٤١٩هـ-)، وانظر: «المعجم المفهرس» (رقم ٩١٠)، و«صلة الخلف» (ص ٩١)، و«كشف الظنون» (١ / ٥٥)، و«الرسالة المستطرفة» (ص ١٠٢)، و«هدية العارفين» (١ / ٦٨٣).

(٢) هو: الإمام الحافظ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْدُوَيْهِ ابْنِ الْبَيْعِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمُ النَّيْسَابُورِيُّ، صَاحِبُ «المستدرک علی الصحیحین»، ولد سنة إحدى وعشرين وثلثمائة، وكان ثقة من بُحُورِ الْعِلْمِ عَلَيَّ تَشِيْعٍ قَلِيلٍ فِيهِ، مات بنيسابور في سنة خمس وأربعمائة، انظر: «السير» (١٧ / ترجمة ١٠٠).

وأما كتابه؛ فلا يزال مخطوطاً، والنسخة مودوعة في مكتبة إمبروزيانا: ميلانو، إيطاليا، ضمن مجموعة، كما في «الفهرس الشامل للتراث المخطوط - الحديث النبوي» - مؤسسة آل البيت، المجمع الملكي: عمان، (١٩٩١م-) - (١ / ١٤٤، رقم ٩١٢)، وانظر: «إثارة الفوائد» (٢ / ٤٤٨ - ٤٤٩، رقم الكتاب ٢٢٢)، وقد أخرج حديثاً منه

وَأَبُو نَعِيمٍ<sup>(١)</sup>، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ<sup>(٢)</sup>، .....

(رقم ١٨١) كما هي طريقتة في كتابه هذا، و«المعجم المفهرس» (رقم ٩١١)، و«كشف

الظنون» (١ / ٥٥)، و«الرسالة المستطرفة» (ص ١٠٢)، و«هدية العارفين» (٢ / ٥٩).

(١) هو الإمام الثقة: أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ، أَبُو نَعِيمٍ الْمَهْرَانِيُّ الْأَصْبَهَانِيُّ الصُّوفِيُّ الْأَحْوَلُ، صَاحِبُ (حِلْيَةِ الْأَوْلِيَاءِ)، وُلِدَ سَنَةَ سِتِّ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ، وَكَانَ حَافِظًا مُبَرِّزًا عَالِي الإِسْنَادِ، قَالَ الذَّهَبِيُّ: «مَا أَعْلَمُ لَهُ ذَنْبًا - وَاللَّهُ يَغْفُو عَنْهُ - أَعْظَمَ مِنْ رَوَايَتِهِ لِلْأَحَادِيثِ الْمَوْضُوعَةِ فِي تَوَالِيْفِهِ، ثُمَّ يَسْكُتُ عَنْ تَوْهِيْتِهَا»، مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، انْظُرْ: «السير» (١٧ / ترجمة ٣٠٥).

وأما كتابه؛ فطبع بعنوان: «كتاب الأربعين على مذهب المتحققين من الصوفية» تحقيق

بدر بن عبد الله البدر - دار ابن حزم: بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ-)، وانظر:

«معجم ما طبع من كتب السنة» (ص ٢٠)، و«فهرسة ابن خير» (ص ٢٠٢، رقم ٢٣٢)،

و«إثارة الفوائد» (٢ / ٤٥٢، رقم الكتاب ٢٢٥)، وسماه: «كتاب الأربعين على مذاهب

الصوفية»، و«المعجم المفهرس» (رقم ٩١٢)، وسماه: «الأربعون في آداب الصوفية»،

و«كشف الظنون» (١ / ٥٣)، و«صلة الخلف» (ص ٧٤)، و«الرسالة المستطرفة»

(ص ١٠٢)، و«هدية العارفين» (١ / ٧٤).

(٢) هو شَيْخُ خُرَّاسَانَ، وَكَبِيرُ الصُّوفِيَّةِ الْمُحَدِّثُ: مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَبُو

عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ، وُلِدَ سَنَةَ خَمْسِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ، وَكَانَ

غَيْرَ ثِقَةٍ، وَيَضَعُ لِلصُّوفِيَّةِ الْأَحَادِيثَ، قَالَ الذَّهَبِيُّ: «وَفِي الْجُمْلَةِ فَفِي تَصَانِيْفِهِ

أَحَادِيثٌ وَحِكَايَاتٌ مَوْضُوعَةٌ، وَفِي (حَقَائِقِ تَفْسِيرِهِ) أَشْيَاءٌ لَا تَسُوغُ أَصْلًا، عَدَّهَا

بَعْضُ الْأَئِمَّةِ مِنْ زَنْدَقَةِ الْبَاطِنِيَّةِ»، مَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، انْظُرْ: «السير»

(١٧ / ترجمة ١٥٢).

وَأَبُو سَعْدٍ الْمَالِينِيُّ<sup>(١)</sup>، وَأَبُو عُمَانَ الصَّابُونِيُّ<sup>(٢)</sup>، .....

وأما كتابه؛ فطبع في الهند: حيدر آباد الدكن، الطبعة الثانية (١٩٨١م)، وقام بتخريجه الحافظ السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، وطبع بعنوان: «تخريج الأربعين السلمية في التصوف» تحقيق علي حسن عبد الحميد - المكتب الإسلامي: بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ)، وانظر: «معجم ما طبع من كتب السنة» (ص ٢٠)، و«إثارة الفوائد» (٢/ ٤٥٠، رقم الكتاب ٢٢٣)، و«المعجم المفهرس» (رقم ٩٠٨)، و«كشف الظنون» (١/ ٥٣)، و«صلة الخلف» (ص ٧٤ - ٧٥)، و«الرسالة المستطرفة» (ص ١٠٢).

(١) هو الصُّوفِيُّ الْمُحَدِّثُ الْجَوَالُ: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، أَبُو سَعْدٍ - بدون ياء - الْمَالِينِيُّ الْهَرَوِيُّ، الْمَلَقَّبُ: بِ(طَاوُوسِ الْفُقَرَاءِ)، وَكَانَ ذَا صِدْقٍ وَوَرَعٍ وَإِتْقَانٍ، قَالَ الذَّهَبِيُّ: «وَقَدْ أَلْفَ أَرْبَعِينَ حَدِيثًا كُلَّ حَدِيثٍ مِنْ طَرِيقِ صُوفِيٍّ مُعْتَبَرٍ، وَجَاءَ فِي ذَلِكَ مَنَاصِيرٌ لَا تُنْكَرُ لِلْقَوْمِ؛ فَإِنَّ غَالِبَهُمْ لَا اعْتِنَاءَ لَهُمْ بِالرُّوَايَةِ»، مَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، انظر: «السير» (١٧/ ترجمة ١٨٣).

وأما كتابه؛ فطبع بعنوان: «كتاب الأربعين في شيوخ الصوفية» تحقيق الدكتور عامر حسن صبري - دار البشائر الإسلامية: بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ) -، وانظر: «كشف الظنون» (١/ ٥٣)، و«الرسالة المستطرفة» (ص ١٠٢ - ١٠٣)، و«هدية العارفين» (١/ ٧٢).

(٢) هو شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْوَاعِظُ الْمُفَسِّرُ الْمُحَدِّثُ: إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ، أَبُو عُمَانَ الصَّابُونِيُّ النَّيسَابُورِيُّ، وُلِدَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ، وَكَانَ سَيْفًا لِلسُّنَّةِ وَدَامِغًا لِلْبِدْعَةِ، قَالَ الذَّهَبِيُّ: «لَقَدْ كَانَ مِنْ أَيْمَةِ الْأَثَرِ، لَهُ مُصَنَّفٌ فِي السُّنَّةِ وَاعْتِقَادِ السَّلَفِ، مَا رَأَاهُ مُنْصِفٌ إِلَّا وَاعْتَرَفَ لَهُ»، مَاتَ سَنَةَ تِسْعِ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، انظر: «السير» (١٨/ ترجمة ١٧).

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيِّ<sup>(١)</sup>، وَأَبُو بَكْرٍ الْبِيهَقِيُّ<sup>(٢)</sup>، وَخَلَائِقُ لَا يُحْصُونَ مِنْ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ.

وأما كتابه؛ المسمى بـ«كِتَابِ الْأَرْبَعِينَ فِي الْغَزْوِ وَالْجِهَادِ» كما في «إثارة الفوائد» للعلائي (٢ / ٤٥٤، رقم الكتاب ٢٢٧)، وأخرج له حديثاً (رقم ١٨٦)، فلعل الكتاب مفقود؛ فقد تبعت كتب الأربعين في «الفهرس الشامل للتراث المخطوط - الحديث» (١ / ٦٨ - ١٤٥) ولم أقف عليه، وانظر: «كشف الظنون» (١ / ٥٣)، و«الرسالة المستطرفة» (ص ١٠٣)، و«هدية العارفين» (١ / ٢١٠).

(١) هو شَيْخُ الْإِسْلَامِ الحافظ الثقة المأمون: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، أَبُو إِسْمَاعِيلِ الْأَنْصَارِيُّ الْهَرَوِيُّ، صاحب كتاب «ذم الكلام وأهله» وغيره، وَقَدْ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ جِدْعًا فِي أَعْيُنِ الْمُتَكَلِّمِينَ، وَسَيْفًا مَسْلُوعًا عَلَى الْمُخَالِفِينَ، وَطُودًا فِي السَّنَةِ لَا تَزْعُزِعُهُ الرِّيَّاحُ، وَجَرَى لَهُ بِسَبَبِ ذَلِكَ مَحَنٌ عَظِيمَةٌ، مَاتَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، عَنْ أَرْبَعِ وَثَمَانِينَ سَنَةً وَأَشْهَرَ، انظر: «السير» (١٨ / ترجمة ٢٦٠).

وأما كتابه؛ فطبع بعنوان: «كتاب الأربعين في دلائل التوحيد» تحقيق الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي - الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ-)، وانظر: «كشف الظنون» (١ / ٥٦)، و«صلة الخلف» (ص ٩٢)، و«الرسالة المستطرفة» (ص ١٠٤).

(٢) هُوَ الْحَافِظُ الْعَلَمَةُ الثَّبْتُ الْفَقِيهُ الدَّيْنُ الْوَرَعُ: أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، أَبُو بَكْرٍ الْخُسْرَوِجْرَدِيُّ - بَضِمَ الْخَاءُ الْمَعْجَمَةُ وَسَكُونُ السَّيْنِ الْمَهْمَلَةُ وَفَتْحُ الرَّاءِ وَسَكُونُ الْوَاوِ وَكَسْرُ الْجِيمِ وَفِي آخِرِهَا دَالٌ مَهْمَلَةٌ، هَذِهِ النِّسْبَةُ إِلَى خُسْرَوِجْرَدٍ، وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ نَاحِيَةِ بِيهَقٍ - الْخُرَّاسَانِيُّ الْبِيهَقِيُّ، مِنْ كِبَارِ أَصْحَابِ الْحَاكِمِ، وُلِدَ فِي سَنَةِ أَرْبَعِ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ، وَكَانَ عَلَى سِيرَةِ الْعُلَمَاءِ، قَانِعًا بِالْيَسِيرِ، مُتَجَمِّلًا فِي زُهْدِهِ وَوَرَعِهِ، مَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، انظر: «السير» (١٨ / ترجمة ٨٦).

قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: وَقَدْ اسْتَخَرْتُ اللهُ تَعَالَى فِي جَمْعِ أَرْبَعِينَ حَدِيثًا؛ اقْتِدَاءً  
بِهَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةِ الْأَعْلَامِ وَحُفَاطِ الْإِسْلَامِ، وَقَدْ اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى جَوَازِ الْعَمَلِ  
بِالْحَدِيثِ الضَّعِيفِ فِي فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ.

أَقُولُ: وَهَذَا فِيهِ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ التَّقْيِيدِ عَلَى غَيْرِ مَا قَالَهُ رَحِمَهُ اللهُ؛ فَإِنَّ اللهَ  
تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعْنَى الْأُمَّةِ بِمَا صَحَّ عَنْ نَبِيِّهِ ﷺ وَثَبَتَ عَمَّا ضَعُفَ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ

وأما كتابه؛ فطبع بعنوان: «الأربعون الصغرى المخرجة في أحوال عباد الله تعالى وأخلاقهم» تحقيق محمد نور المراغي (رسالة ماجستير) - جامعة الإمام محمد بن سعود: الرياض، (١٤٠١هـ-)، ثم طبع بتحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول - دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤٠٧هـ)، ثم طبع بعنوان: «الأربعون الصغرى» - دار الكتاب العربي: بيروت، (١٤٠٨هـ-)، وانظر: «إثارة الفوائد» (٢/ ٤٥٦ - ٤٥٧)، رقم الكتاب (٢٢٩)، و«المعجم المفهرس» (رقم ٩١٧)، و«كشف الظنون» (١/ ٥٣)، و«صلة الخلف» (ص ٨٩ - ٩٠)، و«الرسالة المستطرفة» (ص ١٠٢)، و«هية العارفين» (١/ ٧٨).

وأما كتاب: «الأربعين المخرجة من السنن الكبرى»، أو: «الأربعين الكبرى»، فهو ليس من تصنيف الإمام البيهقي، وإنما هو انتقاء أبي المعالي مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل بن مُحَمَّد الفَارِسِي (ت ٥٣٩)، من المجلد الأول من السنن الكبرى للبيهقي، من (باب: الوُضوء من مس المرأة فرجها) إِلَى (باب: الجنب يُريد الأكل)، بِتَقْدِيمِ فِيهَا وَتَأْخِيرِ، انظر: «برنامج ابن جابر الوادي آشي» (رقم ١٥٠)، و«المعجم المفهرس» (رقم ٣٧ و ٩١٨)، و«صلة الخلف» (ص ٨٩).

حَمَى اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سُنَّتَهُ، وَقِيَصَ لَهَا الْجَهَابِدَةَ؛ فَفَنَفَوْا عَنْهَا الدَّخِيلَ وَمَيَّزُوا مِنْهُ الْأَصِيلَ، وَبَيَّنُّوا مَا ثَبَتَ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ مِمَّا لَمْ يَثْبُتْ.

قَالَ: وَمَعَ هَذَا فَلَيْسَ اعْتِمَادِي عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ -يَعْنِي الْحَدِيثَ الْوَارِدَ فِي فَضْلِ حِفْظِ الْأَرْبَعِينَ-، قَالَ: بَلْ عَلَى قَوْلِهِ ﷺ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ: «لِيُبْلَغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ»، وَالْحَدِيثُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (١) مِنْ رِوَايَةِ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَقَوْلِهِ ﷺ: «نَضَرَ اللهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا؛ فَأَدَّاهَا كَمَا سَمِعَهَا» (٢).

(١) «صحيح البخاري» في (كتاب العلم، باب ٣٧، رقم الحديث ١٠٥) وفي مواضع، و«صحيح مسلم» في (كتاب القسامة، باب ٩، رقم الحديث ١٦٧٩)، والحديث أيضا في «الصحيحين» من رواية: أَبِي شُرَيْحٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وفي «صحيح البخاري» من رواية: ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

(٢) أخرجه الترمذي في «الجامع» في (كتاب العلم، باب ٧، رقم ٢٦٥٧ و ٢٦٥٨)، وابن ماجه في «السنن» في (المقدمة، باب ١٨، رقم ٢٣٢)، من حديث: ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وحسن إسناده وصححه متنه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ رقم ٨٩).  
والحديث بنحوه أخرجه أبو داود في «السنن» في (كتاب العلم، باب ١٠، رقم ٣٦٦٠)، والترمذي أيضا (رقم ٢٦٥٦)، وابن ماجه أيضا (رقم ٢٣٠)، من حديث: زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وأخرجه ابن ماجه أيضا (رقم ٢٣١ و ٣٠٥٦)، من حديث: جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وفي (رقم ٢٣٦) من حديث: أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

والحديث روي أيضا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، وَعُمَيْرِ بْنِ قَتَادَةَ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَالنُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ، وَجَابِرٍ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وانظر: «صحيح الترغيب

«نَضَرَ اللهُ: نَضَرَ: رُوِيَ بِتَشْدِيدِ الضَّادِ وَتَخْفِيفِهَا، وَالتَّشْدِيدُ أَكْثَرُ، وَمَعْنَاهُ: حَسَنَهُ وَجَمَلَهُ»<sup>(١)</sup>؛ فَضَرَهُ حَسَنَهُ وَجَمَلَهُ.

وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَابْنِ مَاجَةَ مِنْ رِوَايَةِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

جامعة

مِنْهَاجُ النَّبِيِّ

والترهيب» (١/ رقم ٤ و ٩٠ و ٩١ و ٩٢)، و«السلسلة الصحيحة» (١/ رقم ٤٠٤).

(١) هذا التعريف ذكره المصنف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الفصل الأخير في (باب الإشارات).

## سَبَبُ تَأْلِيْفِ «الْأَرْبَعِيْنَ» وَشَرْطُهُ فِيهَا

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ: ثُمَّ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ جَمَعَ الْأَرْبَعِينَ فِي أَصُولِ الدِّينِ، وَبَعْضُهُمْ فِي الْفُرُوعِ، وَبَعْضُهُمْ فِي الْجِهَادِ، وَبَعْضُهُمْ فِي الزُّهْدِ، وَبَعْضُهُمْ فِي الْأَدَبِ، وَبَعْضُهُمْ فِي الْخُطْبِ؛ وَكُلُّهَا مَقَاصِدُ صَالِحَةٍ رَضِيَ اللهُ عَنْ قَاصِدِيهَا.

قَالَ رَحِمَهُ اللهُ: وَقَدْ رَأَيْتُ جَمْعَ أَرْبَعِينَ أَهَمَّ مِنْ هَذَا كُلِّهِ، وَهِيَ أَرْبَعُونَ حَدِيثًا مُشْتَمَلَةً عَلَى جَمِيعِ ذَلِكَ، وَكُلُّ حَدِيثٍ مِنْهَا قَاعِدَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ قَوَاعِدِ الدِّينِ، وَقَدْ وَصَفَهُ الْعُلَمَاءُ بِأَنَّ مَدَارَ الْإِسْلَامِ عَلَيْهِ، أَوْ هُوَ نِصْفُ الْإِسْلَامِ، أَوْ ثُلُثُهُ، أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ.

ثُمَّ التَّرَمُّمُ فِي هَذِهِ «الْأَرْبَعِينَ» أَنْ تَكُونَ صَحِيحَةً، وَمُعْظَمُهَا فِي «صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ».

وَلَكِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي ذَكَرَهَا رَحِمَهُ اللهُ فِي الْأَرْبَعِينَ مِنْهَا مَا هُوَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَمِنْهَا مَا انفرد به الْبُخَارِيُّ، وَمِنْهَا مَا انفرد به مُسْلِمٌ، وَمِنْهَا مَا هُوَ فِي السُّنَنِ، وَمِنْهَا مَا لَيْسَ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَلَا فِي السُّنَنِ.

فَالْمُتَّفَقُ عَلَيْهِ: أَحَدَ عَشَرَ حَدِيثًا، وَمَا انفرد به الْبُخَارِيُّ: خَمْسَةٌ أَحَادِيثٌ، وَمَا انفرد به مُسْلِمٌ: ثَلَاثَةَ عَشَرَ حَدِيثًا، وَمَا انفرد به التِّرْمِذِيُّ: خَمْسَةٌ أَحَادِيثٌ، وَمَا أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ: حَدِيثٌ وَاحِدٌ.

وَمَا تَفَرَّدَ بِهِ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ وَاحِدٌ، وَمَا انفردَ بِهِ ابْنُ مَاجَهَ: حَدِيثٌ وَاحِدٌ،  
 وَمَا تَفَرَّدَ بِهِ ابْنُ مَاجَهَ وَالِدَّارَقُطْنِيُّ وَمَالِكُ: حَدِيثٌ وَاحِدٌ، وَابْنُ مَاجَهَ وَالْبَيْهَقِيُّ:  
 حَدِيثٌ وَاحِدٌ، وَمَا انفردَ بِهِ الْبَيْهَقِيُّ: حَدِيثٌ وَاحِدٌ، وَالِدَّارَقُطْنِيُّ: حَدِيثٌ وَاحِدٌ،  
 وَفِي كِتَابِ «الْحُجَّةِ»: حَدِيثٌ وَاحِدٌ؛ فَأَصْبَحَ الْمَجْمُوعُ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ حَدِيثًا مَعَ  
 الْعِلْمِ بِأَنَّ الْحَدِيثَ السَّابِعَ وَالْعِشْرِينَ حَدِيثَانِ فِي الْأَصْلِ جَعَلَهُمَا الْمُصَنِّفُ  
 رَحِمَهُ اللهُ حَدِيثًا وَاحِدًا؛ فَصَنَفَهُ الْآخِرُ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالِدَّارِمِيُّ.

قَالَ رَحِمَهُ اللهُ: وَأَذْكُرُهَا مَحْدُوفَةَ الْأَسَانِيدِ؛ لَيْسَ هَلْ حَفِظَهَا، وَيَعْمَ الْإِنْتِفَاعُ  
 بِهَا - إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى - ثُمَّ أُتْبِعَهَا بِبَابٍ فِي ضَبْطِ خَفِيِّ الْفَاطِمَاتِ.  
 وَيَنْبَغِي لِكُلِّ رَاغِبٍ فِي الْآخِرَةِ أَنْ يَعْرِفَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ؛ لِمَا اشْتَمَلَتْ  
 عَلَيْهِ مِنَ الْمُهَمَّاتِ، وَاحْتَوَتْ عَلَيْهِ مِنَ التَّنْبِيهِ عَلَى جَمِيعِ الطَّاعَاتِ؛ وَذَلِكَ  
 ظَاهِرٌ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ.

وَعَلَى اللهِ اعْتِمَادِي، وَإِلَيْهِ تَفْوِضِي وَاسْتِنَادِي، وَلَهُ الْحَمْدُ وَالنُّعْمَةُ، وَبِهِ  
 التَّوْفِيقُ وَالْعِصْمَةُ.



## الحديث الأول [الأعمال بالنيات]

عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (١) أَبِي حَفْصٍ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» (٢)، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى؛ فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ (٣)، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ».



(١) قال المصنف رحمته الله في (باب: الإشارات إلى ضبط الألفاظ المشكولات): «أمير

المؤمنين: عمر رضي الله عنه، وهو أول من سُمِّيَ أمير المؤمنين».

(٢) قال المصنف رحمته الله: «قوله صلوات الله وسلامته عليه: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» المراد: لا تُحسب الأعمال

الشرعية إلا بالنية».

(٣) قال المصنف رحمته الله: «قوله صلوات الله وسلامته عليه: «فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ» معناه: مقبولة».

رَوَاهُ إِمَامَا الْمُحَدِّثِينَ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ  
 الْمُغِيرَةَ بْنِ بَرْدِزْبَهَ (١) الْبُخَارِيُّ (٢)، وَأَبُو الْحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمِ  
 الْقُشَيْرِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٣)، .....

(١) (بَرْدِزْبَهَ): بَفَتْحِ الْبَاءِ مَعَ سُكُونِ الرَّاءِ وَكَسْرِ الدَّالِ الْمُهْمَلَةِ وَسُكُونِ الزَّايِ وَفَتْحِ الْبَاءِ  
 الْمُوَحَّدَةِ بَعْدَهَا هَاءً، هَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ فِي الضَّبْطِ، وَبِهِ جَزَمَ ابْنُ مَأْكُولَا فِي «الْإِكْمَالِ»  
 (١ / ٢٥٨)، وَهِيَ كَلِمَةٌ فَارِسِيَّةٌ مَعْنَاهَا: (الزَّرَاعُ)، كَذَا يَقُولُهُ أَهْلُ بُخَارَا، انظر: «تاج  
 العروس» (٢ / ٤٥).

(٢) هُوَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ وَإِمَامُ الْحِفَازِ وَسَيِّدُ الْفُقَهَاءِ الزَّاهِدِ الْوَرَعِ: مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ  
 إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُغِيرَةَ بْنِ بَرْدِزْبَهَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيُّ الْجُعْفِيُّ، صَاحِبُ (الصَّحِيحِ)، الَّذِي  
 قَالَ: «مَا وَضَعْتُ فِي كِتَابِي (الصَّحِيحِ) حَدِيثًا إِلَّا أَغْتَسَلْتُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَصَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ»،  
 وَقَالَ: «مَا أَدَخَلْتُ فِي هَذَا الْكِتَابِ إِلَّا مَا صَحَّ، وَتَرَكْتُ مِنَ الصَّحَّاحِ كِي لَا يَطُولُ  
 الْكِتَابُ»، وَوُلِدَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ، وَمَاتَ سَنَةَ سِتِّ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ، انظر: «سير  
 أعلام النبلاء» (١٢ / ترجمة ١٧١).

(٣) هُوَ الْإِمَامُ الْكَبِيرُ الْحَافِظُ الْمُجَوِّدُ الثَّقَةُ: مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ وَرْدِ بْنِ كَوْشَادَا،  
 أَبُو الْحُسَيْنِ الْقُشَيْرِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ، صَاحِبُ (الصَّحِيحِ)، الَّذِي قَالَ فِيهِ: «عَرَضْتُ كِتَابِي  
 هَذَا «الْمُسْنَدَ» عَلَى أَبِي زُرْعَةَ، فَكُلُّ مَا أَشَارَ عَلَيَّ فِي هَذَا الْكِتَابِ أَنْ لَهُ عِلَّةٌ وَسَبَبًا تَرَكْتَهُ،  
 وَكُلُّ مَا قَالَ إِنَّهُ صَحِيحٌ لَيْسَ لَهُ عِلَّةٌ، فَهُوَ الَّذِي أَخْرَجْتِ، وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْحَدِيثِ يَكْتُبُونَ  
 الْحَدِيثَ مَا تَتَى سَنَةً، فَمَدَّارُهُمْ عَلَى هَذَا «الْمُسْنَدِ»، وَقَالَ: «مَا وَضَعْتُ فِي هَذَا  
 «الْمُسْنَدِ» شَيْئًا إِلَّا بِحِجَّةٍ، وَلَا أَسْقَطْتُ شَيْئًا مِنْهُ إِلَّا بِحِجَّةٍ»، وَوُلِدَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِائَتَيْنِ،  
 وَمَاتَ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ بِنَيْسَابُورَ، عَنْ بَضْعِ وَخَمْسِينَ سَنَةً، انظر: «السير»  
 =

فِي «صَحِيحَيْهِمَا»<sup>(١)</sup> الَّذِينَ هُمَا أَصْحُ الْكُتُبِ الْمُصَنَّفَةِ.

جامعة

(١٢ / ترجمة ٢١٧).

(١) «صحيح البخاري» في (كتاب بدء الوحي، باب ١، رقم الحديث ١) و«صحيح مسلم» في (كتاب الإمارة، باب ٤٥، رقم الحديث ١٩٠٧)، وفي رواية مسلم بلفظ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ»، وهي رواية للبخاري أيضا في (كتاب الأيمان والنذور، باب ٢٣، رقم ٦٦٨٩) وفي (كتاب الحيل، باب ١، رقم ٦٩٥٣)، وفي رواية للبخاري في (كتاب العلم، باب ٤١، رقم ٥٤) وفي مواضع، بلفظ: «الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ»، وفي رواية له أيضا في (كتاب النكاح، باب ٥، رقم ٥٠٧٠)، بلفظ: «الْعَمَلُ بِالنِّيَّةِ».

## دَرَجَةُ الْحَدِيثِ وَمَكَانَتُهُ (١)

هَذَا الْحَدِيثُ حَدِيثٌ عَظِيمٌ، اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى صِحَّتِهِ وَتَلْقِيهِ بِالْقَبُولِ، وَبِهِ  
صَدَّرَ الْبُخَارِيُّ كِتَابَهُ «الصَّحِيحَ»، وَكَذَا الْمَقْدِسِيُّ (٢) صَدَّرَ بِهِ كِتَابَ «الْعُمْدَةَ»،  
حَتَّى قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ (٣): «مَنْ أَرَادَ أَنْ يُصَنَّفَ كِتَابًا فَلْيَبْدَأْ بِهَذَا  
الْحَدِيثِ» (٤).....

(١) «جامع العلوم والحكم» (٦١ / ١).

(٢) هو الحافظ الزاهد: عَبْدُ الْغَنِيِّ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ سُرُورٍ، تَقِيُّ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ  
الْمَقْدِسِيُّ الْجَمَاعِيُّ الدَّمَشْقِيُّ الْحَنْبَلِيُّ، صَاحِبُ «العمدة في الأحكام» وغيرها من  
الكتب النافعة، وهو ابن خال موفق الدين ابن قدامة صاحب «المغني» في الفقه الحنبلي،  
وُلِدَ سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ بِجَمَاعِيلَ - وهي قرية في جبل نابلس من أرض  
فلسطين، بالقرب من بيت المقدس -، وَكَانَ ثِقَةً ثَبَاتًا جَامِعًا لِلْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، مَاتَ بِمِصْرَ  
سَنَةَ سِتِّ مِائَةٍ، انظر: «السير» (٢١ / ترجمة ٢٣٥).

(٣) هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مولاهم، أبو سعيد البصري، ثقة ثبت  
حافظ عارف بالرجال والحديث، قال ابن المديني: «ما رأيت أعلم منه»، من صغار  
أتباع التابعين، مات سنة ثمان وتسعين ومائة، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة، انظر:  
«تهذيب الكمال» (ترجمة ٣٩٦٩)، و«التقريب» (ترجمة ٤٠١٨).

(٤) أخرجه البيهقي في «السنن الصغرى» (رقم ٣)، والخطيب في «الجامع لأخلاق

وَقَدْ صَنَّفَ الْعُلَمَاءُ فِي شَرْحِهِ كُتُبًا مُسْتَقَلَّةً؛ كَشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ (١) وَالنَّوَوِيَّ وَغَيْرِهِمَا.

الراوي» (٢/ رقم ١٩١٠)، وابن عساكر في «الأربعين البلدانية» (ص ٥١)، والعراقي في «طرح التثريب» (١/ ٢٣)، بإسناد صحيح، عن مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَخَارِيِّ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يُصَنِّفَ كِتَابًا فَلْيَبْدَأْ بِحَدِيثِ الْأَعْمَالِ بِالنِّيَّاتِ»، وفي رواية عند الخطيب (رقم ١٩١١)، بلفظ: «مَا يَنْبَغِي لِمُصَنِّفٍ أَنْ يُصَنِّفَ شَيْئًا مِنْ أَبْوَابِ الْعِلْمِ إِلَّا وَيَبْتَدِئُ بِهَذَا الْحَدِيثِ».

(١) هو الإمام الفقيه المجتهد المحدث المفسر الأصولي شَيْخُ الْإِسْلَامِ قَامِعُ الْمُبْتَدِعِينَ: أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ، تَقِيُّ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ الْحَرَّانِيُّ ثُمَّ الدَّمَشَقِيُّ الْحَنْبَلِيُّ، وُلِدَ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَسِتِّ مِائَةَ بِحَرَّانَ وَتَحَوَّلُوا إِلَى دِمَشَقَ سَنَةَ سَبْعِ وَسِتِّينَ، قَالَ الذَّهَبِيُّ: «وَاللَّهُ مَا قَابَلْتُ عَيْنِي مِثْلَهُ وَلَا رَأَى هُوَ مِثْلَ نَفْسِهِ»، وقال ابن حجر: «نظر في الرجال والعلل، وتفقه وتمهر، وتقدم وصنف، ودرّس وأفتى، وفاق الأقران، وصار عجباً في سرعة الاستحضار وقوة الجنان، والتوسّع في المنقول والمعقول، والاطلاع على مذاهب السلف والخلف»، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِ مِائَةِ مَسْجُونًا بِقَاعَةٍ مِنْ قَلْعَةِ دِمَشَقَ، وَشِيعَهُ أُمَّمٌ لَا يُحْصَوْنَ، انظر: «العقود الدرية» (ص ٢٤)، و«المعجم المختص بالمحدثين» (ص ٢٥)، و«الوافي بالوفيات» (٧/ ١١)، و«الدرر الكامنة» (ترجمة ٤٠٩)، و«البدر الطالع» (١/ ٦٣).

وأما شرحه على حديث: «إنما الأعمال بالنيات»، فطبع ضمن «مجموع الفتاوى» (١٨/ ٢٤٤).

وَهُوَ أَحَدُ الْأَحَادِيثِ الَّتِي يَدُورُ الدِّينُ عَلَيْهَا، فَرَوِيَ عَنِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١)، أَنَّهُ قَالَ: «يَدْخُلُ هَذَا الْحَدِيثُ فِي سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الْفِقْهِ» (٢)، وَعَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ (٣)، قَالَ: «أُصُولُ الْإِسْلَامِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحَادِيثٍ؛ حَدِيثِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»، وَحَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (٤): «مَنْ أَحَدَثَ فِي أَمْرِنَا

(١) هو الإمام عالم العصر ناصر الحديث فقيه الملة: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع، أبو عبد الله القرشي ثم المطلبى الشافعى المكي، المجدد لأمر الدين على رأس المائتين، وُلِدَ بِغَزَّةَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَةٍ، مِنْ صِغَارِ أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ، مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِئَتَيْنِ، انظر: «تهذيب الكمال» (ترجمة ٥٠٤٩)، و «تقريب التهذيب» (ترجمة ٥٧١٧).

(٢) أخرجه الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» (٢ / رقم ١٨٨٨)، بإسناد لا بأس به، عن الربيع بن سليمان، قال: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ، يَقُولُ: «يَدْخُلُ هَذَا الْحَدِيثُ -يَعْنِي: حَدِيثَ عُمَرَ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» - فِي سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الْفِقْهِ».

(٣) هو الإمام حقاً وشيخ الإسلام صدقاً: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، أبو عبد الله الشيباني المروزي ثم البغدادي، أحد الأئمة الأعلام، وُلِدَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ، وَكَانَ ثِقَةً حَافِظًا فَقِيهًا حَجَّةً، مِنْ كِبَارِ الْآخِذِينَ عَنِ تَبَعِ الْأَتْبَاعِ، مَاتَ سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ، انظر: «تهذيب الكمال» (ترجمة ٩٦)، و «تقريب التهذيب» (ترجمة ٩٦).

(٤) هي أم المؤمنين زوجة النبي ﷺ في الدنيا والآخرة وأفقته نساء الأمة على الإطلاق: عائشة بنت الصديق خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر: عبد الله بن أبي قحافة، أم عبد الله القرشية التيممية المكية النبوية، وهي ممن وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ، وَتَزَوَّجَهَا نَبِيُّ اللَّهِ قَبْلَ الْهِجْرَةِ

هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ؛ فَهُوَ رَدٌّ»<sup>(١)</sup>، وَحَدِيثِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ<sup>(٢)</sup>: «الْحَلَالُ بَيْنَ، وَالْحَرَامُ بَيْنَ»<sup>(٣)</sup> «(٤)».

بِبُضْعَةِ عَشْرٍ شَهْرًا، وَدَخَلَ بِهَا فِي شَوَالِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَهَيَّ ابْنَةُ تَسْعٍ، وَكَانَتْ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ يَسْأَلُهَا الْأَكْبَارُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَاتَتْ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ، انْظُرْ: «الاستيعاب» (٤/ ترجمة ٤٠٢٩)، و«الإصابة» (٨/ ترجمة ١١٤٦١).

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» فِي (كِتَابِ الصَّلْحِ، بَابِ ٥، رَقْمِ ٢٦٩٧)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» فِي (كِتَابِ الْأَقْضِيَةِ، بَابِ ٨، رَقْمِ ١٧١٨)، وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ».

(٢) هُوَ: الْأَمِيرُ الْعَالِمُ: النَّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَابْنُ صَاحِبِهِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ، وُلِدَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَوْلُودٍ فِي الْأَنْصَارِ لَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَكَانَ مِنْ أَمْرَاءِ مُعَاوِيَةَ؛ فَوَلَّاهُ الْكُوفَةَ مُدَّةً، ثُمَّ وَلِي قِضَاءَ دِمَشْقَ، ثُمَّ وَلِي إِمْرَةَ حِمَصَ، وَلَمَّا دَعَا أَهْلَ حِمَصَ إِلَى بَيْعَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، قَتَلُوهُ وَاحْتَزُّوا رَأْسَهُ وَوَضَعُوهُ فِي حِجْرِ امْرَأَتِهِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ، انْظُرْ: «الاستيعاب» (٤/ ترجمة ٢٦١٤)، «الإصابة» (٦/ ترجمة ٨٧٤٩).

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» فِي (كِتَابِ الْإِيمَانِ، بَابِ ٣٩، رَقْمِ ٥٢)، وَفِي (كِتَابِ الْبَيْعِ، بَابِ ٢، رَقْمِ ٢٠٥١)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» فِي (كِتَابِ الْمَسَاقَاةِ، بَابِ ٢٠، رَقْمِ ١٥٩٩).

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي يَعْلَى فِي «طَبَقَاتِ الْحَنَابِلَةِ» (١/ ٤٧)، تَرْجُمَةُ أَحْمَدَ بْنِ سَهْلٍ: (٣١)، بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سَهْلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، يَقُولُ: «أَصُولُ الْإِسْلَامِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحَادِيثٍ: «الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» وَ«الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامُ بَيْنَ» وَ«مَنْ

وَقَدْ جَعَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هَذَا الْحَدِيثَ مِيزَانًا لِلْبَاطِنِ؛ فَقَالَ نَبِيُّهُ ﷺ:  
 «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»، وَالنَّبِيُّ ﷺ لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى؛ فَبَيَّنَ لَنَا مِيزَانَ  
 الْبَاطِنِ كَمَا بَيَّنَّ لَنَا مِيزَانَ الظَّاهِرِ، وَهُوَ قَوْلُهُ ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا  
 مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ».

فَهَذَا الْحَدِيثُ لَوْ أَنَّ الْإِنْسَانَ تَوَفَّرَ فِي تَطْبِيقِهِ فِي حَيَاتِهِ، وَتَأَمَّلَ فِي مَعَانِيهِ  
 فَجَعَلَهَا رَائِدَةً فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، وَاسْتَمَرَّ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَقْبِضَهُ اللهُ؛ لَكَانَ مُفْلِحًا  
 صَالِحًا بَشَرًا أَنْ يَأْتِيَ بِاتِّبَاعِ الرَّسُولِ ﷺ.



جامعة

مِنْهَاجُ النَّبِيِّ

www.menhaj-un.com =

أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد».

## الرَّايِ الْأَعْلَى لِلْحَدِيثِ (١)

أَمَّا رَاوِي هَذَا الْحَدِيثِ، فَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَحَدُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَأَحَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ نَفِيلِ بْنِ عَدِيِّ الْقُرَشِيِّ، يَجْتَمِعُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ.

كَانَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِأَبِي حَفْصٍ - وَالْحَفْصُ: الْأَسَدُ (٢) -، وَلَقَّبَهُ بِالْفَارُوقِ، وَأَسْلَمَ بَعْدَ النُّبُوَّةِ بِسِتِّ سِنِينَ.

وَتَبَّتْ فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» (٣): أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ لَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ: «مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ»، وَقَدْ وَافَقَهُ الْقُرْآنُ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ، قَالَ عَنْهُ ﷺ: «إِنْ يَكُنْ فِيكُمْ مُحَدِّثُونَ فَعُمَرُ» (٤)؛ أَي: مُلْهَمُونَ مُوَفَّقُونَ لِلصَّوَابِ، تَوَلَّى

(١) «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ترجمة ١٨٧٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (ترجمة ٤٢٢٥)، و«أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد منهم من العدد» لابن حزم (ص ٣٣، رقم ١١)، و«المعين على تفهم الأربعين» لابن الملقن (٧٤-٧٥)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ترجمة ٥٧٥٢)، و«خلاصة تذهيب تهذيب الكمال» للخزرجي (ص ٢٨٢).

(٢) «الصحاح» للجوهري (٣/ ١٠٣٤).

(٣) «صحيح البخاري» في (كتاب مناقب الصحابة، باب ٦، رقم ٣٦٨٤)، وفي (كتاب مناقب الأنصار، باب ٣٥، رقم ٣٨٦٣).

(٤) أخرجه البخاري في (كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٥٤، رقم)، وفي (كتاب فضائل الصحابة،

الْخِلاَفَةَ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ مِنَ الْهِجْرَةِ، وَاسْتَمَرَ فِي الْخِلاَفَةِ عَشْرَ سِنِينَ، وَتُوفِّيَ فِي غُرَّةِ الْمُحَرَّمِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ، وَعُمُرُهُ ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

رَوَى عَنِ النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تِسْعَةَ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِئَةً؛ اتَّفَقَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَلَى سِتَّةٍ وَعِشْرِينَ، وَأَنْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ بِأَرْبَعَةٍ وَثَلَاثِينَ وَمُسْلِمٌ بِوَاحِدٍ وَعِشْرِينَ، وَرَوَى هَذَا الْحَدِيثَ الْعَظِيمَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»، وَلَمْ يَرَوْهُ عَنِ النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَحَدٌ سِوَاهُ؛ فَغَرَابَةُ هَذَا الْحَدِيثِ غَرَابَةٌ مُطْلَقَةٌ؛ لِأَنَّ الْغَرَابَةَ وَقَعَتْ فِي أَصْلِ السَّنَدِ (١).



باب ٦، رقم ٣٦٨٩)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا فِي (كِتَابِ فُضَائِلِ الصَّحَابَةِ، بَابُ ٢، رَقْمُ ٢٣٩٨)، مِنْ حَدِيثِ: عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، بَلْفِظٍ: «قَدْ كَانَ فِيْمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدِّثُونَ، وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ». قَالَ أَحَدُ رَوَاةِ الْحَدِيثِ فِي تَفْسِيرِهِ: «مُحَدِّثُونَ»، أَي: مُلْهَمُونَ، وَالْمُلْهَمُ هُوَ مَنْ يَجْرِي الصَّوَابُ عَلَى لِسَانِهِ بِغَيْرِ نُبُوَّةٍ، وَانظُرْ: «فَتْحُ الْبَارِي» (٧/٥٠).

(١) أَي: أَنَّ الْغَرَابَةَ وَالتَّفْرُدَ فِي الْإِسْنَادِ وَقَعَ فِي أَوَّلِهِ وَطَرَفِهِ الَّذِي فِيهِ الصَّحَابِيُّ، فَتَفَرَّدَ بِرِوَايَةِ هَذَا الْحَدِيثِ: يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ اللَّيْثِيِّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ رَوَاهُ عَنِ الْأَنْصَارِيِّ الْجَمُّ الْغَفِيرُ، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ قَدْ رُوِيَ مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَةٍ، لَكِنْ لَا يَصِحُّ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ عِنْدَ الْحَفَظِ، انظُرْ: «جَامِعُ الْعُلُومِ وَالْحُكْمِ» (١/٥٩-٦١).

## سَبَبُ وُرُودِ الْحَدِيثِ (١)

اشْتَهَرَ أَنَّ لِهَذَا الْحَدِيثِ سَبَبًا، وَهُوَ قِصَّةُ مُهَاجِرِ أُمِّ قَيْسٍ، وَمَضْمُونُهَا: «أَنَّ رَجُلًا خَطَبَ امْرَأَةً فِي الْمَدِينَةِ؛ فَأَبَتْ أَنْ تَتَزَوَّجَهُ حَتَّى يُهَاجِرَ؛ فَهَاجَرَ لِيَتَزَوَّجَهَا»؛ أَخْرَجَ ذَلِكَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي «سُنَنِهِ» (٢)، وَلَكِنْ قَالَ ابْنُ رَجَبٍ (٣): «لَمْ نَرِ لِدَلِيلِكَ أَصْلًا بِإِسْنَادٍ يَصِحُّ»، وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ (٤): «لَيْسَ فِيهِ

- (١) «شرح الأربعين» لابن دقيق العيد (ص ٢٧)، و«جامع العلوم والحكم» (١/ ٧٤-٧٥).
- (٢) «سنن سعيد بن منصور» كما في «فتح الباري» (١/ ١٠)، ومن طريقه: الطبراني في «الكبير» (٩/ رقم ٨٥٤٠)، وأخرجه أيضا أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (رقم ٨٠١٤، ترجمة أم قيس: ٤١٥٩)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١٢٦/ ١٦)، ترجمة ابن مسعود: ٣٥٦٤)، بإسناد صحيح، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «مَنْ هَاجَرَ يَبْتَغِي شَيْئًا فَإِنَّمَا لَهُ ذَلِكَ، هَاجَرَ رَجُلٌ لِيَتَزَوَّجَ امْرَأَةً يُقَالُ لَهَا: أُمُّ قَيْسٍ، فَكَانَ يُقَالُ لَهُ: مُهَاجِرُ أُمِّ قَيْسٍ»، وَفِي رِوَايَةٍ: «كَانَ فِينَا رَجُلٌ خَطَبَ امْرَأَةً يُقَالُ لَهَا أُمُّ قَيْسٍ فَأَبَتْ أَنْ تَتَزَوَّجَهُ حَتَّى يُهَاجِرَ فَهَاجَرَ فَتَزَوَّجَهَا فَكُنَّا نَسْمِيهِ مُهَاجِرَ أُمِّ قَيْسٍ».
- قال ابن حجر: «هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ».
- (٣) «جامع العلوم والحكم» (١/ ٧٥).

(٤) هو الإمام الحافظ المؤرِّخ الحافظ: أحمد بن علي بن محمد، أبو الفضل ابن حجر الكنايني العسقلاني، انتهت إليه معرفة الرجال واستحضرهم ومعرفة العالي والنازل =

أَنَّ حَدِيثَ الْأَعْمَالِ سَيَقُ بِسَبَبِ ذَلِكَ، وَلَمْ أَرِ فِي شَيْءٍ مِنَ الطَّرِيقِ مَا يَفْتَضِي  
التَّصْرِيحَ بِذَلِكَ»<sup>(١)</sup>.

إِذْنًا؛ فَسَبَبُ الْوُرُودِ لَا يَثْبُتُ، وَإِنَّمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ هَذَا الْحَدِيثَ اسْتِقْلَالًا  
وَضَرَبَ فِيهِ الْمَثَالَ الَّذِي مَرَّ.

جامعة

وعلل الحديث، مات سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة، انظر: «حسن المحاضرة في تاريخ

مصر والقاهرة» للسيوطي (١/ ٣٦٣)، وفي «شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٧٤).

(١) «فتح الباري» (١/ ١٠).

## شَرَحَ بَعْضَ الْكَلِمَاتِ الْوَارِدَةِ فِي الْحَدِيثِ وَضَبَطَ بَعْضَهَا

«إِنَّمَا»: أداة حَصْرٍ؛ تُثَبِّتُ الْمَذْكُورَ بَعْدَهَا، وَتَنْفِي مَا عَدَاهُ، وَفِي رِوَايَةٍ:  
«الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ»، وَكِلَاهُمَا يَقْتَضِي الْحَصْرَ عَلَى الصَّحِيحِ.

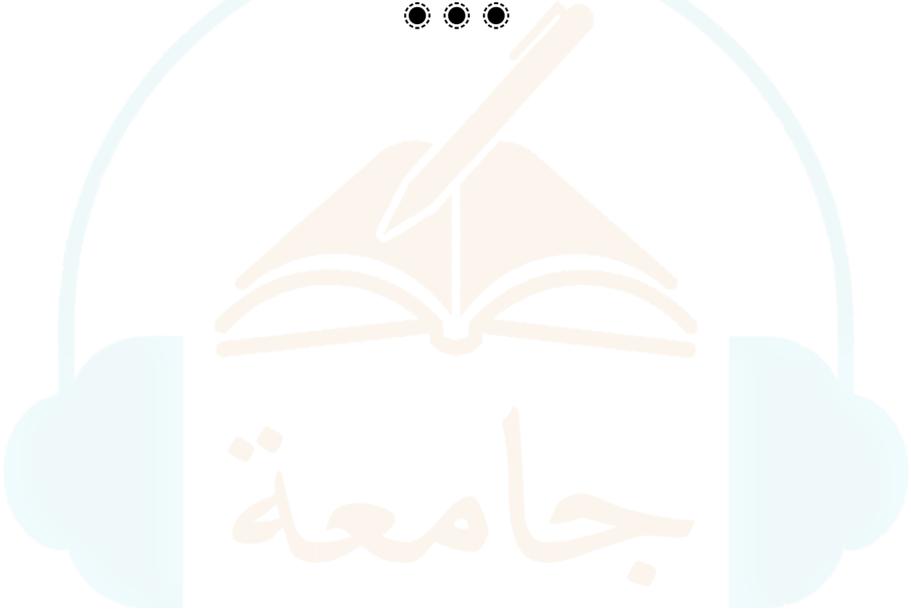
«النِّيَّاتُ»: جَمْعُ نِيَّةٍ، وَهِيَ فِي اللُّغَةِ: الْقَصْدُ، وَفِي الْإِصْطِلَاحِ: الْقَصْدُ الْمُقْتَرَنُ بِالْفِعْلِ، وَلَيْسَ مِنَ الصَّوَابِ أَنْ تُجْمَعَ عَلَى النَّوَايَا؛ بَلِ الصَّوَابُ أَنْ تُجْمَعَ نِيَّةٌ عَلَى نِيَّاتٍ (١).

«وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»: لِكُلِّ إِنْسَانٍ رَجُلًا كَانَ أَوْ امْرَأَةً.

«فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ»: الْهِجْرَةُ فِي اللُّغَةِ: التَّرْكُ، وَفِي الشَّرْعِ: مُفَارَقَةُ دَارِ الْكُفْرِ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ، وَمُفَارَقَةُ دَارِ الْخَوْفِ إِلَى دَارِ الْأَمَانِ، وَتُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى تَرْكِ الْمُنْكَرَاتِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: ٥].

«وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ»: إِلَى اللَّهِ؛ أَيِ إِلَى مَحَلِّ رِضَاهُ نِيَّةً وَقَصْدًا.

«وَمَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا؛ أَيْ لِمَغْرَضٍ دُنْيَوِيٍّ يُرِيدُ تَحْصِيلَهُ، أَوْ  
امْرَأَةً يَنْكِحُهَا؛ فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ.



مَنْ هَاجَرَ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ

[www.menhag-un.com](http://www.menhag-un.com)

## المَعْنَى الإِجْمَالِي لِلْحَدِيثِ (١)

### ١- ذِكْرُ الْمُرَادِ بِ«الأَعْمَالِ» فِي الْحَدِيثِ:

اِخْتَلَفَ فِي تَقْدِيرِ قَوْلِهِ: «الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»، فَكَثِيرٌ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ أَنَّ تَقْدِيرَهُ: «الأَعْمَالُ صَحِيحَةٌ أَوْ مُعْتَبَرَةٌ وَمَقْبُولَةٌ بِالنِّيَّاتِ».

وَعَلَى هَذَا؛ فَالأَعْمَالُ إِنَّمَا أُريدُ بِهَا الأَعْمَالُ الشَّرْعِيَّةُ الْمُفْتَقِرَةُ إِلَى النِّيَّةِ، فَأَمَّا مَا لَا يَفْتَقِرُ إِلَى النِّيَّةِ كَالْعَادَاتِ مِنَ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَاللُّبْسِ وَغَيْرِهَا، أَوْ مِثْلَ رَدِّ الأَمَانَاتِ وَالْمُضْمُونَاتِ، كَالْوَدَائِعِ وَالْغُصُوبِ، فَلَا يَحْتَاجُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ إِلَى نِيَّةٍ، فَيُخَصُّ هَذَا كُلُّهُ مِنْ عُمُومِ الأَعْمَالِ الْمَذْكُورَةِ هَاهُنَا.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلِ الأَعْمَالُ هَاهُنَا عَلَى عُمُومِهَا، لَا يُخَصُّ مِنْهَا شَيْءٌ، وَحَكَاهُ بَعْضُهُمْ عَنِ الْجُمْهُورِ.

وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ؛ فَقِيلَ تَقْدِيرُ الْكَلَامِ: «الأَعْمَالُ وَاقِعَةٌ أَوْ حَاصِلَةٌ بِالنِّيَّاتِ»؛ فَيَكُونُ إِخْبَارًا عَنِ الأَعْمَالِ الإِخْتِيَارِيَّةِ أَنَّهَا لَا تَقَعُ إِلَّا عَنِ قَصْدٍ مِنَ الْعَامِلِ وَهُوَ سَبَبُ عَمَلِهَا وَوُجُودِهَا، وَيَكُونُ قَوْلُهُ وَاللَّيْطُ بَعْدَ ذَلِكَ: «وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِيٍّ مَا نَوَى»، يَكُونُ إِخْبَارًا عَنِ حُكْمِ الشَّرْعِ، وَهُوَ أَنَّ حَظَّ الْعَامِلِ مِنْ عَمَلِهِ

(١) «جامع العلوم والحكم» (١/٦٣-٨٤).

نِيَّتِهِ؛ فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً؛ فَعَمَلُهُ صَالِحٌ؛ فَلَهُ أَجْرُهُ، وَإِنْ كَانَتْ فَاسِدَةً؛ فَعَمَلُهُ فَاسِدٌ فَعَلَيْهِ وَزُرُّهُ.

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ التَّقْدِيرُ فِي قَوْلِهِ: «الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»: الْأَعْمَالُ صَالِحَةً أَوْ فَاسِدَةً، أَوْ مَقْبُولَةً أَوْ مَرْدُودَةً، أَوْ مَثَابٌ عَلَيْهَا أَوْ غَيْرُ مَثَابٍ عَلَيْهَا؛ بِالنِّيَّاتِ؛ فَيَكُونُ خَبْرًا عَنِ حُكْمِ شَرْعِيٍّ، وَهُوَ أَنَّ صِلَاحَ الْأَعْمَالِ وَفَسَادَهَا بِحَسَبِ صِلَاحِ النِّيَّاتِ وَفَسَادِهَا، وَقَوْلُهُ وَاللَّيْلُ وَالنَّوَى بَعْدَ ذَلِكَ: «وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»؛ إِخْبَارٌ أَنَّهُ لَا يَحْصُلُ لَهُ مِنْ عَمَلِهِ إِلَّا مَا نَوَاهُ بِهِ؛ فَإِنْ نَوَى خَيْرًا حَصَلَ لَهُ خَيْرٌ، وَإِنْ نَوَى بِهِ شَرًّا حَصَلَ لَهُ شَرٌّ.

فَالْعَمَلُ فِي نَفْسِهِ صِلَاحُهُ وَفَسَادُهُ وَإِبَاحَتُهُ بِحَسَبِ النِّيَّةِ الْحَامِلَةِ عَلَيْهِ الْمُقْتَضِيَّةِ لَوْجُودِهِ، وَثَوَابُ الْعَامِلِ وَعِقَابُهُ وَسَلَامَتُهُ بِحَسَبِ نِيَّتِهِ الَّتِي بِهَا صَارَ الْعَمَلُ صَالِحًا أَوْ فَاسِدًا أَوْ مَبَاحًا، فَيَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَهْتَمَّ بِصِلَاحِ نِيَّتِهِ، وَالْأَيُّ نَوَى إِلَّا مَا يُقَرِّبُهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى جَنَّتِهِ.

وَقَدْ كَانَ السَّلَفُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَهْتَمُّونَ بِصِلَاحِ نِيَّاتِهِمْ، فَقَالَ مُعَاذُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَاللَّهِ، إِنِّي لَأَحْتَسِبُ نَوْمِي، كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمِي» (١).

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» فِي (الْمَغَازِي، بَابُ ٦٠، رَقْمُ ٤٣٤١ وَ ٤٣٤٤)، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، قَالَ: قَالَ مُعَاذٌ لِأَبِي مُوسَى: «كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟»، قَالَ: «فَائِمًا وَقَاعِدًا وَعَلَى رَاحِلَتِي، وَأَتَفَوَّفُهُ تَفَوُّفًا»، قَالَ: «فَكَيْفَ تَقْرَأُ أَنْتَ يَا مُعَاذُ؟»، قَالَ: «أَنَا مِ أَوَّلِ اللَّيْلِ، فَأَقُومُ وَقَدْ قَضَيْتُ جُزْئِي مِنَ النَّوْمِ، فَأَقْرَأُ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي، فَأَحْتَسِبُ نَوْمِي كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمِي...» الْحَدِيثُ.

٢- ذِكْرُ الْمُرَادِ بِـ «النِّيَّةِ» فِي الْحَدِيثِ وَكَلَامِ السَّلَفِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

النِّيَّةُ فِي اللُّغَةِ نَوْعٌ مِنَ الْقَصْدِ وَالْإِرَادَةِ، وَالنِّيَّةُ فِي كَلَامِ الْعُلَمَاءِ تَقَعُ بِمَعْنَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: بِمَعْنَى تَمْيِيزِ الْعِبَادَاتِ بَعْضَهَا عَنْ بَعْضٍ؛ كَتَمْيِيزِ صَلَاةِ الظُّهْرِ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ مَثَلًا، وَتَمْيِيزِ صِيَامِ رَمَضَانَ مِنْ صِيَامِ غَيْرِهِ، أَوْ تَمْيِيزِ الْعِبَادَاتِ مِنَ الْعَادَاتِ؛ كَتَمْيِيزِ الْغُسْلِ مِنَ الْجَنَابَةِ مِنْ غُسْلِ التَّبَرُّدِ وَالتَّنْظُفِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَهَذِهِ النِّيَّةُ هِيَ الَّتِي تُوجَدُ كَثِيرًا فِي كَلَامِ الْفُقَهَاءِ فِي كُتُبِهِمْ.

وَالْمَعْنَى الثَّانِي: بِمَعْنَى تَمْيِيزِ الْمَقْصُودِ بِالْعَمَلِ؛ وَهَلْ هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، أَمْ غَيْرُهُ؟ أَمْ اللَّهُ وَغَيْرُهُ؟ وَهَذِهِ النِّيَّةُ هِيَ الَّتِي يَتَكَلَّمُ فِيهَا أَهْلُ السُّلُوكِ فِي كُتُبِهِمْ فِي كَلَامِهِمْ عَلَى الْإِخْلَاصِ وَتَوَابِعِهِ، وَهِيَ الَّتِي تُوجَدُ كَثِيرًا فِي كَلَامِ السَّلَفِ الْمُتَقَدِّمِينَ.

وَالنِّيَّةُ فِي كَلَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالسَّلَفِ الْأُمَّةِ: إِنَّمَا يُرَادُ بِهَا هَذَا الْمَعْنَى الثَّانِي غَالِبًا - بِمَعْنَى تَمْيِيزِ الْمَقْصُودِ بِالْعَمَلِ -؛ فَهِيَ حَيْثُذِ بِمَعْنَى: «الْإِرَادَةُ»؛ وَلِذَلِكَ يُعَبَّرُ عَنْهَا بِلَفْظِ: «الْإِرَادَةُ» فِي الْقُرْآنِ كَثِيرًا:

كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمَنْكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [آل عمران: ١٥٢]، وَقَوْلِهِ: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۗ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ [الشورى: ٢٠].

وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي السُّنَّةِ مِنْ تَسْمِيَةِ هَذَا الْمَعْنَى بِالنِّيَّةِ؛ فَكَثِيرٌ جِدًّا، وَمِنْ ذَلِكَ:  
 حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله و سلم، قَالَ: «إِنَّمَا يُبْعَثُ النَّاسُ عَلَى  
 نِيَّاتِهِمْ»<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رضي الله عنه<sup>(٢)</sup>، عَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله و سلم قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ  
 نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَثْبَتَ عَلَيْهَا، حَتَّى اللَّقْمَةَ تَجْعَلُهَا فِي فِي فِي<sup>(٣)</sup>  
 امْرَأَتِكَ»، وَالْحَدِيثُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»<sup>(٤)</sup>، فَيَجِبُ عَلَى الرَّجُلِ أَنْ يُنْفِقَ عَلَى  
 امْرَأَتِهِ، وَلَكِنَّهُ إِنْ نَوَى نِيَّةً صَالِحَةً؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَكُونُ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ  
 الَّتِي يُثَابُ عَلَيْهَا.

(١) أخرجه ابن ماجه في «السنن» في (كتاب الزهد، باب ٢٦، رقم ٤٢٢٩)، وأحمد في  
 «المسند» (٢/ ٣٩٢، رقم ٩٠٩٠)، وصححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» (٣/  
 ٣٧٧، رقم ٣٤٢٦)، وفي «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ رقم ١٣).

(٢) هو أحد المبشرين بالجنة، وأحد السابقين الأولين البدرى الأمير: سعد بن أبي وقاص:  
 مالك بن أبيه بن عبد مناف بن زهرة، من أخوال النبي صلی الله علیه و آله و سلم، أبو إسحاق القرشي،  
 شهد بدرًا والحديبية والمشاهد، أول من رمى بسهم في سبيل الله، وفداه رسول الله يوم  
 أحد بالأبوين، فيقول وهو يناوله النبل: «ارم فذاك أبي وأمي»، مات سنة خمس  
 وخمسين، وكان آخر المهاجرين وفاة رضي الله عنه، انظر: «الاستيعاب» (٢/ ترجمة ٩٦٣)،  
 و«الإصابة» (٣/ ترجمة ٣٢٠٢).

(٣) يعنى (فم).

(٤) «صحيح البخاري» في (العلم، باب ٤١، رقم ٥٦) وفي مواضع، و«صحيح مسلم» في  
 (الوصية، باب ١، رقم ١٦٢٨).

\* وَأَمَّا أَقْوَالُ السَّلَفِ فِي النِّيَّةِ؛ فَكَثِيرَةٌ جِدًّا:

عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ<sup>(١)</sup>، قَالَ: «تَعَلَّمُوا النِّيَّةَ؛ فَإِنَّهَا أَبْلَغُ مِنَ الْعَمَلِ»<sup>(٢)</sup>.  
وَعَنْ زُبَيْدِ الْيَمَامِيِّ<sup>(٣)</sup>، قَالَ: «إِنِّي لِأَحَبُّ أَنْ تَكُونَ لِي نِيَّةً فِي كُلِّ شَيْءٍ؛ حَتَّى فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) هو يحيى بن أبي كثير، أبو نصر الطائي مولاهم اليمامي، ثقة ثبت لكنه يدلّس ويرسل، من صغار التابعين، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة، انظر: «تهذيب الكمال» (ترجمة ٦٩٠٧)، و«تقريب التهذيب» (ترجمة ٧٦٣٢).

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٧٠)، ترجمة يحيى بن أبي كثير: (٢١٠)، بإسناده، عن عامر بن يساف، عن يحيى بن أبي كثير، قال: «تَعَلَّمُوا النِّيَّةَ فَإِنَّهَا أَبْلَغُ مِنَ الْعَمَلِ».

(٣) هو زبيد بن الحارث بن عبد الكريم، أبو عبد الرحمن اليمامي الكوفي، ثقة ثبت عابد، من الذين عاصروا صغار التابعين، مات سنة اثنتين وعشرين ومائة، انظر: «تهذيب الكمال» (ترجمة ١٩٥٧)، و«تقريب التهذيب» (ترجمة ١٩٨٩).

(٤) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (رقم ١٩٥)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٧١٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٦١)، ترجمة حبيب بن أبي ثابت: (٢٨٩)، والخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» (١/ رقم ٦٨٩ و ٦٩٠)، بإسناد صحيح، عن سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ زُبَيْدٍ، قَالَ: «يَسُرُّنِي أَنْ يَكُونَ لِي فِي كُلِّ شَيْءٍ نِيَّةٌ حَتَّى فِي الْأَكْلِ وَالنَّوْمِ»، وفي رواية أبي نعيم: «أَحَبُّ أَنْ يَكُونَ لِي فِي كُلِّ شَيْءٍ نِيَّةٌ، حَتَّى فِي طَعَامِي وَشَرَابِي».

وَعَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ<sup>(١)</sup>، قَالَ: «مَا عَالَجْتُ شَيْئًا أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ نِيَّتِي؛ لِأَنَّهَا تَتَقَلَّبُ عَلَيَّ»<sup>(٢)</sup>.

وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ يَعْرِفُهُ كُلُّ مُوَفَّقٍ يُرَاقِبُ نِيَّتَهُ؛ فَمَا مِنْ أَحَدٍ يَهْتَمُّ بِتَصْحِيحِ الْعَمَلِ، وَيَنْظُرُ مُفْتَشِّيًا فِي طَيَّاتِ نِيَّتِهِ إِلَّا وَهُوَ عَالِمٌ بِأَنَّ النِّيَّةَ تَتَقَلَّبُ عَلَيْهِ.

وَقَالَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ<sup>(٣)</sup>: «صَلَّاحُ الْقَلْبِ بِصَلَّاحِ الْعَمَلِ، وَصَلَّاحُ الْعَمَلِ بِصَلَّاحِ النِّيَّةِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، من رؤوس كبار أتباع التابعين، مات سنة إحدى وستين، وله أربع وستون، انظر: «تهذيب الكمال» (ترجمة ٢٤٠٧)، و«تقريب التهذيب» (ترجمة ٢٤٤٥).

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٥ و ٦٢، ترجمة سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ: ٣٩٥)، والخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» (١/ رقم ٦٩٢)، بإسناد صحيح، بلفظ: «مَا عَالَجْتُ شَيْئًا أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ نِيَّتِي إِنَّهَا تَقَلَّبُ عَلَيَّ»، وفي لفظ: «مَا عَالَجْتُ شَيْئًا قَطُّ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي، مَرَّةً عَلَيَّ وَمَرَّةً لِي».

(٣) هو مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَرَشِيُّ الْعَامِرِيُّ الْبَصْرِيُّ، ثقة عابد فاضل، من كبار التابعين، مات سنة خمس وتسعين، انظر: «تهذيب الكمال» (ترجمة ٦٠٠١)، و«تقريب التهذيب» (ترجمة ٦٧٠٦).

(٤) أخرجه أحمد في «الزهد» (رقم ١٣٢٣)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٨١/ ٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ١٩٩، ترجمة مطرف: ١٧٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٨/ ٣٠٤-٣٠٥)، ترجمة ٧٤٥٦، بإسناد صحيح، عن مطرف، قال: «صَلَّاحُ الْقَلْبِ بِصَلَّاحِ الْعَمَلِ وَصَلَّاحُ الْعَمَلِ بِصَلَّاحِ النِّيَّةِ»، وفي لفظ: «صَلَّاحُ قَلْبٍ بِصَلَّاحِ عَمَلٍ وَصَلَّاحِ عَمَلٍ بِصَلَّاحِ نِيَّةٍ».

وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْمَلَ لَهُ عَمَلُهُ؛ فَلْيُحْسِنْ نِيَّتَهُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَأْجُرُ الْعَبْدَ إِذَا حَسَنَتْ نِيَّتُهُ حَتَّى بِاللُّقْمَةِ»<sup>(١)</sup>؛ فَإِذَا نَوَى الْمَرْءُ بِأَكْلِهِ التَّقْوَى عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَبِنَوْمِهِ كَذَلِكَ؛ كَانَ مَأْجُورًا.

وَعَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ، قَالَ: «رُبَّ عَمَلٍ صَغِيرٍ تُعَظِّمُهُ النِّيَّةُ؛ وَرُبَّ عَمَلٍ كَبِيرٍ تُصَغِّرُهُ النِّيَّةُ»<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ عَجَلَانَ<sup>(٣)</sup>: «لَا يَصْلُحُ الْعَمَلُ إِلَّا بِثَلَاثٍ: تَقْوَى اللَّهِ، وَبِالنِّيَّةِ الصَّالِحَةِ، وَالْإِصَابَةِ»<sup>(٤)</sup>. وَالْإِصَابَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا بِاتِّبَاعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَقَالَ الْفُضَيْلُ<sup>(٥)</sup>، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢٠]، قَالَ: «أَخْلَصَهُ وَأَصُوبَهُ»، وَقَالَ: «إِنَّ الْعَمَلَ إِذَا كَانَ خَالِصًا وَلَمْ يَكُنْ صَوَابًا لَمْ يَقْبَلْ،

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (رقم ١٥٥٢)، بإسناد صحيح، عن أبي عبيدة بن عتبة بن نافع، أنه قال: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْمَلَ لَهُ عَمَلُهُ فَلْيُحْسِنْ نِيَّتَهُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَأْجُرُ الْعَبْدَ إِذَا أَحْسَنَ نِيَّتَهُ».

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٠٠)، ترجمة عبد الله بن المبارك: (١١٢).

(٣) هو محمد بن عجلان القرشي، أبو عبد الله المدني، صدوق، من صغار التابعين، توفي بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة، انظر: «تهذيب الكمال» (ترجمة ٥٤٦٢)، و«التقريب» (ترجمة ٦١٣٦).

(٤) عزاه ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (١ / ٧١) لابن أبي الدنيا في كتاب: «الإخلاص والنِّيَّة»، والكتاب مطبوع إلا أنني لم أجده فيه، والله أعلم.

(٥) هو الفضيل بن عياض بن مسعود، أبو علي التميمي الزاهد المشهور، أصله من

وَإِذَا كَانَ صَوَابًا وَلَمْ يَكُنْ خَالِصًا لَمْ يُقْبَلْ؛ حَتَّى يَكُونَ خَالِصًا صَوَابًا»، قَالَ:  
 «وَالْخَالِصُ»: إِذَا كَانَ لِلَّهِ ﷻ، وَ«الصَّوَابُ»: إِذَا كَانَ عَلَى السُّنَّةِ<sup>(١)</sup>؛ وَهُمَا  
 شَرْطَا قَبُولِ الْعَمَلِ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ الْإِخْلَاصُ مُتَوَفِّرًا، وَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ الْعَمَلُ  
 عَلَى حَسَبِ الْمُتَابَعَةِ.

### ٣- ذِكْرُ الْمُرَادِ بِ«الْهَجْرَةِ»، وَبَيَانُ أَقْسَامِهَا:

وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ؛ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ  
 وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا؛ فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا  
 هَاجَرَ إِلَيْهِ».

خراسان وسكن مكة، ثقة عابد إمام، من الوسطى من أتباع التابعين، مات بمكة سنة  
 سبع وثمانين ومائة، انظر: «تهذيب الكمال» (ترجمة ٤٧٦٣)، و«تقريب التهذيب»  
 (ترجمة ٥٤٣١).

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الإخلاص والنية» (رقم ٢٢)، والثعلبي في «تفسيره» (٩/  
 ٣٥٥ - ٣٥٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٩٥، ترجمة الفضيل بن عياض: ٣٩٧)،  
 بإسناد صحيح، في قَوْلِهِ: ﴿لِيَسْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢]، قَالَ: «أَخْلَصُهُ وَأَصْوَبُهُ؛  
 فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ خَالِصًا وَلَمْ يَكُنْ صَوَابًا لَمْ يُقْبَلْ، وَإِذَا كَانَ صَوَابًا وَلَمْ يَكُنْ خَالِصًا لَمْ يُقْبَلْ  
 حَتَّى يَكُونَ خَالِصًا، وَالْخَالِصُ إِذَا كَانَ لِلَّهِ وَالصَّوَابُ إِذَا كَانَ عَلَى السُّنَّةِ»، قَالَ ابْنُ  
 رَجَبٍ (١/ ٧٢): «وَقَدْ دَلَّ عَلَى هَذَا الَّذِي قَالَهُ الْفَضِيلُ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ  
 فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]».

لَمَّا ذَكَرَ ﷺ أَنَّ الْأَعْمَالَ بِحَسَبِ النِّيَّاتِ، وَأَنَّ حَظَّ الْعَامِلِ مِنْ عَمَلِهِ نِيَّتُهُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، ذَكَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِثَالًا مِنْ أَمْثَالِ الْأَعْمَالِ الَّتِي صَوَّرْتُهَا وَاحِدَةً، وَيَخْتَلِفُ صِلَاحُهَا وَفَسَادُهَا بِاخْتِلَافِ النِّيَّاتِ، فَالهِجْرَةُ عَمَلٌ وَاحِدٌ، لَكِنْ اخْتَلَفَ حُكْمُهَا بِاخْتِلَافِ نِيَّةِ مَنْ قَامَ بِهَا.

وَأَصْلُ الْهِجْرَةِ: هِجْرَانُ بَلَدِ الشُّرْكِ، وَالِانْتِقَالُ مِنْهُ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ؛ كَمَا كَانَ الْمُهَاجِرُونَ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ يُهَاجِرُونَ مِنْهَا إِلَى مَدِينَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ هَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ مِنْهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ إِلَى النَّجَاشِيِّ.

فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ هَذِهِ الْهِجْرَةَ تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ النِّيَّاتِ وَاخْتِلَافِ الْمَقَاصِدِ بِهَا؛ فَمَنْ هَاجَرَ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ حُبًّا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، وَرَغْبَةً فِي تَعَلُّمِ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَإِظْهَارِ دِينِهِ؛ حَيْثُ كَانَ يَعْجِزُ عَنْهُ فِي دَارِ الشُّرْكِ؛ فَهَذَا هُوَ الْمُهَاجِرُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ حَقًّا، وَكَفَاهُ شَرَفًا وَفَخْرًا أَنَّهُ حَصَلَ لَهُ مَا نَوَاهُ مِنْ هِجْرَتِهِ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ.

وَلِهَذَا الْمَعْنَى اقْتَصَرَ فِي جَوَابِ هَذَا الشَّرْطِ عَلَى إِعَادَتِهِ بِلَفْظِهِ؛ لِأَنَّ حُصُولَ مَا نَوَاهُ بِهِجْرَتِهِ نَهَايَةُ الْمَطْلُوبِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ مِنْ دَارِ الشُّرْكِ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ لِطَلَبِ دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةً يَنْكِحُهَا فِي دَارِ الْإِسْلَامِ؛ فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ، فَالْأَوَّلُ تَاجِرٌ، وَالثَّانِي خَاطِبٌ، وَلَيْسَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا بِمُهَاجِرٍ.

وَفِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»؛ تَحْقِيرٌ لِمَا طَلَبَهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، وَاسْتِهَانَةٌ بِهِ حَيْثُ لَمْ يَذْكُرْهُ بِلَفْظِهِ، وَأَيْضًا فَالهِجْرَةُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاحِدَةٌ؛ فَلَا تَعَدَّدُ فِيهَا؛ فَلِذَلِكَ أَعَادَ الْجَوَابَ فِيهَا بِلَفْظِ الشَّرْطِ.

وَالهِجْرَةُ لِأُمُورِ الدُّنْيَا لَا تَنْحَصِرُ فَقَدْ يُهَاجِرُ الْإِنْسَانُ لِيُطَلَبَ دُنْيَا مُبَاحَةً تَارَةً، وَمُحَرَّمَةً أُخْرَى، وَأَفْرَادٌ مَا يُفْصَدُ بِالهِجْرَةِ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا لَا تَنْحَصِرُ؛ فَلِذَلِكَ قَالَ: «فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»؛ يَعْنِي كَائِنًا مَا كَانَ.

وَالهِجْرَةُ تَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ؛ إِلَى: هِجْرَةِ الْمَكَانِ، وَهِجْرَةِ الْعَمَلِ، وَهِجْرَةِ الْعَامِلِ.

أَمَّا هِجْرَةُ الْمَكَانِ؛ فَهِيَ الْمَذْكُورَةُ فِي الْحَدِيثِ، وَهِيَ وَاجِبَةٌ عَلَى مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ إِقَامَةَ شَعَائِرِ دِينِهِ فِي بَلَدِ الْكُفْرِ.

وَأَمَّا هِجْرَةُ الْعَمَلِ؛ فَالْمُرَادُ بِهَا هِجْرَةُ الْمَعَاصِي وَالْإِثَامِ؛ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>: «وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ».

وَأَمَّا هِجْرَةُ الْعَامِلِ؛ فَالْمُرَادُ بِهِ الْمُبْتَدِعُ وَالْفَاسِقُ؛ يُهَجَرُ حَتَّى يَرْتَدِعَ عَنِ مَعْصِيَتِهِ وَبِدْعَتِهِ؛ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي هِجْرِهِ مَصْلَحَةٌ؛ فَلَا يُهَجَرُ<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في (الإيمان، باب ٤، رقم ١٠)، وفي (الرقاق، باب ٢٦، رقم ٦٤٨٤)، من حديث: عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري في (التفسير، سورة ٣ / باب ١، رقم ٤٥٤٧)، ومسلم في (العلم، باب ١، رقم ٢٦٦٥)، من حديث: عائشة رضي الله عنها، قالت: تلا رسول الله صلوات الله عليه: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ

وَمَعْلُومٌ أَنَّ هِجْرَةَ الْمُبْتَدِعِ نَافِعَةٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ؛ لِأَنَّ الْغَرَضَ مِنْ هِجْرَةِ الْمُبْتَدِعِ أَنْ يُحْصَلَ هُوَ الْخَيْرُ، وَأَنْ يُحْصَلَ الْهَاجِرُ بِهَذِهِ الْهِجْرَةِ الْخَيْرُ، وَأَنْ يُحْصَلَ الْمُجْتَمَعُ الْخَيْرُ بِهَذِهِ الْهِجْرَةِ.

زَيْعٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ. ﴿آل عمران: ٧﴾ الآية، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ»، قال النووي في شرحه على «صحيح مسلم» (٢١٨/١٦): «وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ التَّحْذِيرُ مِنْ مُحَاظَةِ أَهْلِ الزَّيْعِ».

ولما قرأ أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه هذه الآية: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْعٌ﴾، قَالَ: «هُمُ الْخَوَارِجُ وَأَهْلُ الْبِدْعِ»، أخرج ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢/ رقم ٧٨٣)، بإسناد حسن.

وحكى أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري في كتابه: «مَقَالَاتِ الْإِسْلَامِيِّينَ» (ص ٢٩٠-٢٩٧) جملة معتقد أهل السنة وأصحاب الحديث، ومما قال: «وَيَرُونَ مُجَانِبَةَ كُلِّ دَاعٍ إِلَى بِدْعَةٍ»، وقال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني في «عقيدة السلف وأصحاب الحديث» مطبوع ضمن الرسائل المنيرية (١/ ١٣١) عند كلامه على عقيدة السلف وأصحاب الحديث: «...، ويتجنبون أهل البدع والضلالات، ويعادون أصحاب الأهواء والجهالات، ويغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه، ولا يحبونهم ولا يصحبونهم ولا يسمعون كلامهم ولا يجالسونهم ولا يجادلونهم في الدين ولا يناظرونهم، ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مرت بالأذان وقرت في القلوب ضرت وجرت إليها من الوسواس والخطرات الفاسدة ما جرت، وقد أنزل الله ﷻ قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيءِ آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام: ٦٨].»

فَأَمَّا الْمُبْتَدِعُ؛ فَإِنَّهُ إِذَا هَجَرَهُ أَهْلُ الصَّلَاحِ وَالْخَيْرِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَكُونُ زَاجِرًا لَهُ  
عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ بَدْعَتِهِ، فَتَكُونُ الْهَجْرَةُ نَافِعَةً لَهُ.

وَأَمَّا الْهَاجِرُ؛ فَإِنَّ هِجْرَتَهُ لِلْمُبْتَدِعِ تَكُونُ نَافِعَةً لَهُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ،  
فَالْمَرْءُ مَهْمَا بَلَغَ مِنَ التَّثَبُّتِ وَالتَّحَقُّقِ، وَمَهْمَا بَلَغَ مِنَ الْفَهْمِ وَالْوَعْيِ يَنْبَغِي عَلَيْهِ  
أَنْ يَخْشَى عَلَى قَلْبِهِ، وَأَلَّا يُورِدَهُ الْمَوَارِدَ الَّتِي يُمَكِّنُ أَنْ يُخْتَطَفَ فِيهَا؛ فَلَا يُخَالِطُ  
الْمُبْتَدِعَةَ، وَلَا يُقَارِبُهُمْ، وَلَا يَسْمَعُ مِنْهُمْ، وَلَا يَتَكَلَّمُ مَعَهُمْ؛ بَلْ إِنَّهُ فِي هَجْرِ  
الْمُبْتَدِعِ بِشُرُوطِهِ لَا يُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ، وَلَا يُرَدُّ عَلَيْهِمْ سَلَامًا، وَفِي هَذَا صِيَانَةٌ لِقَلْبِهِ،  
وَفِي هَذَا حِفْظٌ لِدِينِهِ.

وَأَيْضًا، فِي هَجْرِ الْمُبْتَدِعِ حِفْظٌ لِلْمُجْتَمَعِ؛ لِأَنَّ الْمُجْتَمَعَ إِذَا رَأَى الرَّجُلَ مِنْ  
أَهْلِ الصَّلَاحِ يُخَالِطُ الْمُبْتَدِعَةَ وَيَمَاشِيهِمْ وَيَمَازِجُهُمْ، وَيَبَاسِطُهُمْ، وَيَمَازِجُهُمْ،  
وَيُقَارِبُهُمْ؛ غَرٌّ فِيهِمْ، أَمَّا إِذَا كَانَ أَهْلُ الصَّلَاحِ قَائِمِينَ بِالْهَجْرِ الشَّرْعِيِّ؛ فَإِنَّ مَنْ  
حَوَّلَ هَذَا الْمُبْتَدِعَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى خَيْرٍ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ عَلَى خَيْرٍ مَا هَجَرَهُ  
أَهْلُ الصَّلَاحِ وَالْخَيْرِ؛ فَيَكُونُ فِي هَذَا مِنْ صِلَاحِ الْمُجْتَمَعِ مَا فِيهِ.

وَيُمْكِنُ أَنْ تُصِيفَ هِجْرَةً أُخْرَى؛ وَهِيَ هِجْرَةُ الزَّمَانِ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ رَبَّمَا  
تَبَتَ فِي مَرَحَلَةٍ زَمَنِيَّةٍ بَعَيْنَهَا مِنْ تَارِيخِ حَيَاتِهِ؛ فَيُنْقَى مُتَعَلِّقًا بِتِلْكَ الْفِتْرَةِ، وَإِنْ كَانَ  
بِهَا مِنَ الْمَعَاصِي مَا كَانَ؛ فَهَذَا لِأَبَدِّ لَهُ مِنْ هِجْرَةِ الزَّمَانِ؛ لِأَنَّهُ تَبَتَ عِنْدَهُ فِي نَفْسِهِ  
وَعَقْلِهِ وَضَمِيرِهِ مَرَحَلَةٌ زَمَنِيَّةٌ صَارَتْ مُتَجَدِّدَةً فِي نَفْسِهِ مُتَأَصِّلَةً فِي ضَمِيرِهِ؛ فَهُوَ

لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحْيَا خَارِجَ إِطَارِهَا الزَّمَنِيِّ؛ فَهَذَا عَائِشٌ فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ الزَّمَنِيَّةِ؛  
فَيُنَبِّغِي عَلَيْهِ أَنْ يَهْجُرَهَا.

لَوْ أَنَّ (الإخوان المسلمين)<sup>(١)</sup> وَمَنْ تَبِعَهُمْ وَشَايَعَهُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ  
قَامُوا بِهَجْرَةِ الزَّمَانِ؛ لِأَصْلَحِ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ، يَعْنِي: لَوْ أَنَّهُمْ هَجَرُوا الْعَامَ الَّذِي  
تَسَلَّطُوا فِيهِ عَلَى الْحُكْمِ؛ هَجْرَةَ زَمَنِيَّةً وَعَاشُوا الْوَاقِعَ الَّذِي صَارُوا إِلَيْهِ؛ فَرَجَعُوا  
إِلَى أَنْفُسِهِمْ وَنَظَرُوا فِيمَا أُصِيبُوا بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِمْ، وَمِنْ سَلَبِ

(١) (الأخوان المسلمون)، هم: فرقة إرهابية من فرق الخوارج المعاصرة، أسسها: حسن بن  
أحمد بن عبد الرحمن البنا المصري الصوفي، المولود بالمحمودية بمحافظة البحيرة سنة  
١٩٠٦م، نشأ نشأة صوفية على الطريقة الحشافية الشاذلية، ودرس في المدارس النظامية  
حتى تخرج في دار العلوم بالقاهرة سنة ١٩٢٧م، ثم عين مدرسا في الإسماعيلية، فبث  
أفكاره الخارجية الضالة، حتى كون فرقة عاهدوه على السمع والطاعة له، ثم بدأ سنة  
١٩٢٨م بالتحريض على الحكام والثورة عليهم والإطاحة بهم، ودعوة الناس للدخول  
تحت سمعه وطاعته بأسلوب ماكر، فعل الخوارج الأول، فأقام أول مقر لقيادة  
الإخوان، واختار لنفسه لقب (المرشد العام)، ثم انتقل إلى القاهرة، فاتسع فيها المجال  
أمامه، وامتدت أفكاره الهدامة إلى مختلف المدن والقرى المصرية، حتى قتل بالقاهرة  
في فبراير سنة ١٩٤٩م، وما زالت الأمة تنزف من جرأ هذه الفرقة الضالة وأفكارها  
الخارجية، والله المستعان، انظر: «حقيقة دعوة الإخوان المسلمين» للدكتور ربيع  
المدخلي - حفظه الله -، و«المورد العذب الزلال فيما انتقد على بعض المناهج الدعوية  
من العقائد والأعمال» للشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ اللهُ، و«دعائم منهاج النبوة» للدكتور  
محمد سعيد رسلان - حفظه الله -.

النُّعْمَةِ بَعْدَ أَنْ أُوتُوهَا، وَنَظَرُوا فِي أَسْبَابِ ذَلِكَ لَرَجَعُوا إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِفَهْمِ الصَّحَابَةِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ، وَحَصَلُوا بِذَلِكَ خَيْرًا كَثِيرًا.

#### ٤- بَيَانُ أَنَّ سَائِرَ الْأَعْمَالِ كَ«الهِجْرَةِ»:

وَسَائِرُ الْأَعْمَالِ كَالهِجْرَةِ فِي هَذَا الْمَعْنَى؛ فَصَلَاحُهَا وَفَسَادُهَا بِحَسَبِ النِّيَّةِ الْبَاعِثَةِ عَلَيْهَا كَالْجِهَادِ وَالْحَجِّ وَغَيْرِهِمَا.

وَقَدْ سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ اخْتِلَافِ النَّاسِ فِي الْجِهَادِ وَمَا يَقْصُدُ بِهِ مِنَ الرِّيَاءِ وَإِظْهَارِ الشَّجَاعَةِ وَالْعَصِيَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ - مِنَ الْحُظُوظِ الدُّنْيَوِيَّةِ -؛ أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا؛ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، وَالْحَدِيثُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»<sup>(١)</sup>، فَخَرَجَ بِهَذَا كُلُّ مَا سَأَلُوا عَنْهُ مِنَ الْمَقَاصِدِ الدُّنْيَوِيَّةِ.

وَقَدْ وَرَدَ الْوَعِيدُ عَلَى تَعَلُّمِ الْعِلْمِ لِغَيْرِ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ، لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، يَعْنِي: رِيحَهَا<sup>(٢)</sup>.

(١) «صحيح البخاري» في (العلم، باب ٤٥، رقم ١٢٣) وفي مواضع، و«صحيح مسلم» في

(الإمارة، باب ٤٢، رقم ١٩٠٤)، من حديث: أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه أبو داود في «السنن» في (العلم، باب ١٢، رقم ٣٦٦٤)، وابن ماجه في «السنن»

في (المقدمة، باب ٢٣، رقم ٢٥٢)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٣٨، رقم ٨٤٥٧)،

وصححه لغيره الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ رقم ١٠٥).

فَوَرَدَ الْوَعِيدُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَفِي غَيْرِهِ عَلَى تَعَلُّمِ الْعِلْمِ لِغَيْرِ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَنْبَغِي عَلَيْهِ أَنْ يَقْصِدَ وَجْهَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِكُلِّ الطَّاعَاتِ، فَأَمَّا إِذَا قَصَدَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَوَجْهَ غَيْرِهِ، وَأَمَّا إِذَا قَصَدَ غَيْرَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِعَمَلِهِ وَبِقَصْدِهِ؛ فَهَذَا هُوَ الَّذِي يَأْتِي بِالرِّيَاءِ وَالشُّرْكِ عِيَادًا بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

### ٥- ذِكْرُ أَقْسَامِ الْعَمَلِ لِغَيْرِ اللَّهِ ﷻ:

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْعَمَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ أَقْسَامٌ:

فَتَارَةٌ يَكُونُ رِيَاءً مَحْضًا؛ بِحَيْثُ لَا يُرَادُ بِهِ سِوَى مُرَاءَةِ الْمَخْلُوقِينَ لِغَرَضِ دُنْيَوِيٍّ كَحَالِ الْمُتَنَافِقِينَ فِي صَلَاتِهِمْ؛ كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢]، وَهَذَا الْعَمَلُ لَا يَشْكُ مُسْلِمٌ أَنَّهُ حَابِطٌ، وَأَنَّ صَاحِبَهُ يَسْتَحِقُّ الْمَقْتَمَ مِنَ اللَّهِ وَالْعُقُوبَةَ.

وَتَارَةٌ يَكُونُ الْعَمَلُ لِلَّهِ وَيُشَارِكُهُ الرِّيَاءُ؛ فَإِنْ شَارَكَهُ الرِّيَاءُ فِي أَصْلِهِ، فَالْنُّصُوصُ الصَّحِيحَةُ تَدُلُّ عَلَى بَطْلَانِهِ وَجُبُوطِهِ أَيْضًا (١)؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَا أَعْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ مَنْ

(١) قال ابن رجب (١ / ٨١): «وَمِمَّنْ رُوِيَ عَنْهُ هَذَا الْمَعْنَى: «أَنَّ الْعَمَلَ إِذَا خَالَطَهُ شَيْءٌ مِّنَ الرِّيَاءِ كَانَ بَاطِلًا»؛ طَائِفَةٌ مِّنَ السَّلَفِ، مِنْهُمْ: عَبَادَةُ بَنِي الصَّامِتِ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ، وَالْحَسَنُ، وَسَعِيدُ بَنِي الْمُسَيَّبِ، وَغَيْرُهُمْ، وَلَا نَعْرِفُ عَنِ السَّلَفِ فِي هَذَا خِلَافًا، وَإِنْ كَانَ فِيهِ خِلَافٌ عَنْ بَعْضِ الْمُتَأَخِّرِينَ».

عَمَلٌ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي؛ تَرَكْتُهُ وَشَرِيكَهُ»، وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (١).

فَإِنْ خَالَطَ نِيَّةَ الْجِهَادِ مَثَلًا نِيَّةً غَيْرَ الرِّيَاءِ مِثْلَ أَخْذِ أُجْرَةٍ لِلْخِدْمَةِ أَوْ أَخْذِ شَيْءٍ مِنَ الْغَنِيمَةِ أَوْ التَّجَارَةِ نَقَصَ بِذَلِكَ أَجْرَ جِهَادِهِمْ وَلَمْ يَبْطُلْ بِالْكُلِّيَّةِ؛ فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله قَالَ: «إِنَّ الْغُزَاةَ إِذَا غَنِمُوا غَنِيمَةً تَعَجَّلُوا ثُلثِي أَجْرِهِمْ؛ فَإِنْ لَمْ يَغْنَمُوا شَيْئًا تَمَّ لَهُمْ أَجْرُهُمْ»؛ هَذَا الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢).

فَبَيَّنَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله أَنَّ مِنْ تَمَامِ أَجْرِ الْمَرْءِ فِيمَا قَصَدَهُ مِنَ الْعَمَلِ وَجَعَلَ مَثَلًا لِذَلِكَ الْغُزْوُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا أَلَّا يَتَحَصَّلَ الْمَرْءُ مِنْ وِرَاءِ عَمَلِهِ عَلَى شَيْءٍ دُنْيَوِيٍّ؛ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ وَلَمْ يَغْنَمْ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا تَمَّ لَهُ أَجْرُهُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله.

(١) «صحيح مسلم» في (الزهد، باب ٥، رقم ٢٩٨٥)، بلفظ: «... تَرَكْتُهُ وَشَرِيكَهُ»، قال النووي في شرحه على «صحيح مسلم» (١٨/١١٥-١١٦): «هَكَذَا وَقَعَ فِي بَعْضِ الْأُصُولِ: «وَشَرِيكَهُ»، وَفِي بَعْضِهَا: «وَشَرِيكَهُ»، وَفِي بَعْضِهَا: «وَشَرِيكَهُ»، وَمَعْنَاهُ: أَنَا غَنِي عَنِ الْمُشَارَكَةِ وَغَيْرِهَا، فَمَنْ عَمِلَ شَيْئًا لِي وَغَيْرِي لَمْ أَقْبَلْهُ بَلْ أَتْرُكُهُ لِذَلِكَ الْغَيْرِ، وَالْمُرَادُ: أَنَّ عَمَلِ الْمَرَاتِي بَاطِلٌ لَا ثَوَابَ فِيهِ وَيَأْتُمُّ بِهِ»، وَفِي رَوَايَةِ لَابِنِ مَاجِهٍ: «... فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ، وَهُوَ لِلَّذِي أَشْرَكَ».

(٢) «صحيح مسلم» في (الإمارة، باب ٤٤، رقم ١٩٠٦)، بلفظ: «مَا مِنْ غَازِيَةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُصِيبُونَ الْغَنِيمَةَ، إِلَّا تَعَجَّلُوا ثُلثِي أَجْرِهِمْ مِنَ الْآخِرَةِ، وَيَبْقَى لَهُمُ الثُّلُثُ، وَإِنْ لَمْ يُصِيبُوا غَنِيمَةً، تَمَّ لَهُمْ أَجْرُهُمْ».

وَأَمَّا إِنْ كَانَ أَصْلُ الْعَمَلِ لِلَّهِ ثُمَّ طَرَأَتْ عَلَيْهِ نِيَّةُ الرِّيَاءِ؛ فَإِنْ كَانَ خَاطِرًا  
وَدَفَعَهُ؛ فَلَا يُضْرُّهُ بَغَيْرِ خِلَافٍ، وَإِنْ اسْتَرْسَلَ مَعَهُ؛ فَهَلْ يَحْبُطُ عَمَلُهُ أَمْ لَا يُضْرُّهُ  
ذَلِكَ، وَيَجَازِي عَلَى أَصْلِ نِيَّتِهِ؟

فِي ذَلِكَ اخْتِلَافٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ مِنَ السَّلَفِ، قَدْ حَكَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ وَابْنُ جَرِيرِ  
الطَّبْرِيِّ<sup>(١)</sup>، وَرَجَّحَا أَنَّ عَمَلَهُ لَا يَبْطُلُ بِذَلِكَ، وَأَنَّهُ يُجَازَى بِنِيَّتِهِ الأُولَى<sup>(٢)</sup>،.....

(١) هو الإمام المجتهد: مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ بْنِ يَزِيدَ، أَبُو جَعْفَرِ الطَّبْرِيِّ، صَاحِبُ التفسير  
المشهور: «جامع البيان» والتَّصَانِيفِ البَدِيعَةِ، وَلِدَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَكَانَ  
رَأْسًا فِي التَّفْسِيرِ، إِمَامًا فِي الفِئَةِ وَالإِجْمَاعِ وَالإِخْتِلَافِ، عَلَامَةً فِي التَّارِيخِ وَأَيَّامِ النَّاسِ،  
عَارِفًا بِالقِرَاءَاتِ وَبِاللُّغَةِ، مَاتَ سَنَةَ عَشْرٍ وَثَلَاثِ مِائَةٍ، انظر: «السير» (١٤) / ترجمة  
(١٧٥).

(٢) فقال ابن جرير الطبري في «تهذيب الآثار» -تحقيق محمود محمد شاكر- (٣/ ٨٠٧/  
مسند: عمر) في الجمع بين حديث عمر رضي الله عنه المتقدم، وحديث: أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ  
رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرَّجُلُ يَعْمَلُ الْعَمَلَ يُسِرُّهُ فَإِذَا أُطْلِعَ عَلَيْهِ أَعْجَبَهُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ  
ﷺ: «لَكَ أَجْرَانِ: أَجْرُ السِّرِّ، وَأَجْرُ الْعَلَانِيَةِ»، فقال ابن جرير: «خَبَرَ عُمَرَ إِنَّمَا هُوَ بَيَانٌ  
مِنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنِ أَعْمَالِ الْعِبَادِ الَّتِي يَسْتَوْجِبُونَ بِهَا مِنْ رَبِّهِمُ الثَّوَابَ وَالَّتِي  
يَسْتَوْجِبُونَ بِهَا مِنْهُ الْعِقَابَ، وَمَا مِنْهَا لِلَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَمَا مِنْهَا لِعَيْرِهِ، وَذَلِكَ إِنَّمَا يَفْتَرِقُ  
عِنْدَ ابْتِدَاءِ الْعِبَادَةِ فِيهِ وَفِي أَوَّلِ حَالِ دُخُولِهِ فِيهِ.

فَإِذَا كَانَ ابْتِدَاؤُهُ فِيهِ لِلَّهِ لَمْ يُضْرَرْهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا عَرَضَ فِي نَفْسِهِ وَخَطَرَ بِقَلْبِهِ مِنْ حَدِيثِ  
النَّفْسِ وَوَسْوَاسِ الشَّيْطَانِ، وَلَا يُزِيلُهُ عَنِ حُكْمِهِ إِعْجَابُ الْمَرْءِ بِاطِّلَاعِ الْعِبَادِ عَلَيْهِ بَعْدَ  
تَقْضِيهِ وَمُضِيِّهِ عَلَى مَا نَدَبَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ خَالِيًا مِمَّا نَهَاهُ عَنْهُ وَكَرِهَهُ لَهُ، وَلَا سُرُورُهُ بِذَلِكَ.

وَهُوَ مَرْوِيُّ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ<sup>(١)</sup>، وَغَيْرِهِ.

وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ: «أَنَّ هَذَا الْإِخْتِلَافَ إِنَّمَا هُوَ فِي عَمَلٍ يَرْتَبِطُ آخِرُهُ بِأَوَّلِهِ كَالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ؛ فَأَمَّا مَا لَا اِزْتِبَاطَ فِيهِ كَالْقِرَاءَةِ وَالذِّكْرِ

وَإِنَّمَا الْمَكْرُوهُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَبْتَدِئَهُ بِالنِّيَّةِ الْمَكْرُوهِ ابْتِدَاؤُهُ بِهَا أَوْ يَعْمَلَهُ وَهُوَ فِي حَالِ شُغْلِهِ بِهِ غَيْرَ مُخْلِصٍ لِلَّهِ، فَذَلِكَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ عَامِلُهُ عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ الْعِقَابَ، وَيَبْطُلُ أَنْ يَكُونَ لَهُ عَلَيْهِ مِنَ الثَّوَابِ، وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ الْمُتَقَدِّمُونَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالسَّلَفِ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ».

وبنحوه قال ابن مفلح في «الفروع» (٢ / ٢٩٧): «وَإِنْ طَرَأَ عَلَى الْعَمَلِ فَرَحٌ وَسُرُورٌ لَمْ يُؤَثِّرْ، ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ، قَالَ: وَإِنْ فَرِحَ؛ لِيُمدَّحَ وَيُكْرَمَ عَلَيْهِ فَهُوَ رِيَاءٌ، لَكِنْ لَا يُؤَثِّرُ بَعْدَ فَرَاغِهِ».

(١) هُوَ شَيْخُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ: الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ: يَسَارٍ، أَبُو سَعِيدٍ الْبَصْرِيُّ، ثِقَةٌ فقيهه فاضل مشهور، وكان يرسل كثيرا ويدلس، وهو رأس أهل الطبقة الوسطى من التابعين، مات سنة عشر ومائة، وقد قارب التسعين، انظر: «تهذيب الكمال» (ترجمة ١٢١٦)، و«التقريب» (ترجمة ١٢٢٧).

وأما الأثر؛ فأخرجه الطبري في «تهذيب الآثار» (٣ / رقم ١١٤٣ / مسند: عمر)، من طريق: الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْجُعْفِيِّ، عَنْ مَنْ ذَكَرَهُ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ حَسَنُ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ، فَقَالَ لِلْحَسَنِ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، إِنِّي أَقُومُ فِي اللَّيْلِ فَيَأْتِينِي الشَّيْطَانُ إِذَا رَفَعْتُ صَوْتِي فَيَقُولُ: إِنَّمَا تُرِيدُ النَّاسَ، فَقَالَ الْحَسَنُ: «لَكَ نَيْتُكَ إِذَا قُمْتَ مِنْ فِرَاشِكَ»، وذكره ابن بطال في «شرحه على صحيح البخاري» (١ / ١٢٧)، وقال الحارث بن قيس التابعي الكبير نحوه.

وَإِنْفَاقِ الْمَالِ وَنَشْرِ الْعِلْمِ؛ فَإِنَّهُ يَنْقَطِعُ بِنِيَّةِ الرِّيَاءِ الطَّارِئَةِ عَلَيْهِ، وَيَحْتَاجُ إِلَى تَجْدِيدِ نِيَّةٍ»<sup>(١)</sup>.

فَأَمَّا إِذَا عَمِلَ الْعَمَلَ لِلَّهِ خَالِصًا، ثُمَّ أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِ لَهُ الثَّنَاءَ الْحَسَنَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ بِذَلِكَ فَفَرِحَ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ وَاسْتَبَشَرَ بِذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ.

وَفِي هَذَا الْمَعْنَى جَاءَ حَدِيثٌ: أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ<sup>(٢)</sup>، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يَعْمَلُ الْعَمَلَ لِلَّهِ مِنَ الْخَيْرِ، وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ: «تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ»، الْحَدِيثُ<sup>(٣)</sup>.

(١) «شرح صحيح البخاري» لابن بطال (١/ ١٢٦-١٢٨).

(٢) هُوَ أَحَدُ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ وَخَامِسَ خَمْسَةِ فِي الْإِسْلَامِ: جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ، أَبُو ذَرِّ الْغِفَارِيُّ، مِنْ نَجَبَاءِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، لَأَزَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَاهَدَ مَعَهُ، وَكَانَ يُفْتِي فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ، وَكَانَ رَأْسًا فِي الزُّهْدِ وَالصَّدَقِ وَالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، قَوْلًا بِالْحَقِّ لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، مَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ، انظر: «الاستيعاب» (١/ ترجمة ٣٣٩) و(٤/ ترجمة ٢٩٤٤)، و«الإصابة» (٧/ ترجمة ٩٨٧٧).

(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي (البر والصلة، باب ٥١، رقم ٢٦٤٢)، بلفظ: «أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ، وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟...»، وَفِي رِوَايَةِ لَابِنِ مَاجِهٍ: «الرَّجُلُ يَعْمَلُ الْعَمَلَ لِلَّهِ، فَيُحِبُّهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟...»، قَالَ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِهِ عَلَى «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (١٦/ ١٨٩): «قَالَ الْعُلَمَاءُ: مَعْنَاهُ: «هَذِهِ الْبُشْرَى الْمُعَجَّلَةُ لَهُ بِالْخَيْرِ»، وَهِيَ دَلِيلٌ عَلَى رِضَا اللَّهِ تَعَالَى عَنْهُ وَمَحَبَّتِهِ لَهُ؛ فَيُحِبُّهُ إِلَى الْخَلْقِ، هَذَا كُلُّهُ إِذَا حَمَدَهُ النَّاسُ مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ مِنْهُ لِحَمْدِهِمْ، وَإِلَّا فَالتَّعَرُّضُ مَذْمُومٌ».

وَبِالْجُمْلَةِ؛ فَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِيِّ<sup>(١)</sup>: «لَيْسَ عَلَيَّ  
النَّفْسِ شَيْءٌ أَشَقَّ مِنَ الْإِخْلَاصِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهَا فِيهِ نَصِيبٌ»<sup>(٢)</sup>.



جامعة

(١) هو الزاهد الورع المحدث: سهل بن عبد الله بن يونس، أبو محمد التُّسْتَرِيُّ، من أعيان  
شيوخ الصوفية في زمانه، يُعد مع الجنيد، ولَهُ كَلِمَاتٌ نَافِعَةٌ فِي السُّنَّةِ، ولَمَّا قَالَ  
لأصحاب الحديث: «من أراد الدُّنْيَا والآخرة فليكتب الحديث؛ فإن فيه منفعة الدُّنْيَا  
والآخرة»، قال الذهبي: «هكذا كان مشايخ الصوفية في حرصهم على الحديث والسنة،  
لا كمشايخ عصرنا الجُهْلَةُ البَطْلَةُ الأَكَلَةُ الكسلة»، -رحم الله الإمام الذهبي، فكيف لو  
أدرك صوفية عصرنا؟!-، مات سنة ثلاثٍ وثمانينٍ ومائتين، انظر: «السير» (١٣/  
ترجمة ١٥١).

(٢) «تفسير التُّسْتَرِيِّ» -دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ) - (ص ٧٨)، و«صفة  
الصفوة» (٢/ ٢٧٣، ترجمة سهل بن عبد الله التُّسْتَرِيِّ: ٦٤٥).

## مَا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ (١)

١- النِّيَّةُ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ هِيَ قَصْدُ الْقَلْبِ؛ فَمَحَلُّهَا الْقَلْبُ، وَالتَّلَفُّظُ بِهَا عِنْدَ الْقُصُودِ الشَّرْعِيَّةِ بَدْعَةٌ؛ وَلَا يَجِبُ التَّلَفُّظُ بِمَا فِي الْقَلْبِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْعِبَادَاتِ (٢).

٢- يُسْتَفَادُ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ مَا مِنْ عَمَلٍ إِلَّا وَلَهُ نِيَّةٌ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَأْتِيَ بِعَمَلٍ اخْتِيَارِيٍّ إِلَّا بِقَصْدٍ وَبَاعِثٍ وَنِيَّةٍ؛ فَلَوْ كَلَّفْنَا اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِعَمَلٍ بِلَا نِيَّةٍ لَكَانَ مِنْ تَكْلِيفٍ مَا لَا يُطَاقُ.

(١) «شرح الأربعين النووية» لابن العثيمين.

(٢) وَأَمَّا قَوْلُ الْحَاجِّ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ عُمْرَةً» مَتَمَّتْ بِهَا إِلَى الْحَجِّ، أَوْ «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ حَجًّا»، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ؛ فَهَذَا لَيْسَ مِنَ التَّلَفُّظِ بِالنِّيَّةِ، إِنَّمَا هِيَ عَلَامَةٌ عَلَى إِحْرَامِهِ وَدُخُولِهِ فِي النَّسَكِ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ قَبْلَ أَنْ يَتَحَرَّكَ مِنْ بَيْتِهِ؛ فَقَدْ عَقَدَ النِّيَّةَ عَلَى الْحَجِّ أَوْ عَلَى الْعُمْرَةِ، ثُمَّ يَتَحَرَّكُ، وَمَعَ ذَلِكَ لَا يَكُونُ مُحْرَمًا إِلَّا إِذَا أَتَى بِقَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ يَصِيرُ بِهِ مُحْرَمًا، فَالْإِهْلَالُ بِالْحَجِّ تَمَامًا كَالْتَكْبِيرِ لِلدُّخُولِ فِي الصَّلَاةِ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ كَمَا فِي «مجموع الفتاوى» (١٠٨/٢٦): «لَا يَكُونُ الرَّجُلُ مُحْرَمًا بِمُجَرَّدِ مَا فِي قَلْبِهِ مِنْ قَصْدِ الْحَجِّ وَنِيَّتِهِ؛ فَإِنَّ الْقَصْدَ مَا زَالَ فِي الْقَلْبِ مُنْذُ خَرَجَ مِنْ بَلَدِهِ، بَلْ لَا بُدَّ مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ يَصِيرُ بِهِ مُحْرَمًا».

وَيَتَفَرَّعُ عَلَى هَذِهِ الْفَائِدَةِ: الرد على الْمُوسُوسِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الْأَعْمَالَ  
عِدَّةَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ: إِنَّكُمْ لَمْ تَتَوُا!! فَإِنَّا نَقُولُ لَهُمْ: لَا يُمَكِّنُ أَبَدًا  
أَنْ تَعْمَلُوا عَمَلًا إِلَّا بِنِيَّةٍ؛ فَخَفِّفُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَدَعُوا هَذِهِ الْوَسَاوِسَ.

وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ بَعْضَ الْمُوسُوسِينَ سَأَلَ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ السَّالِفِينَ؛  
فَقَالَ: إِنَّهُ يَتَوَضَّأُ أَرْبَعِينَ مَرَّةً أَوْ يَغْتَسِلُ أَرْبَعِينَ مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَشُكُّ فِي نِيَّةِ،  
وَيُرِيدُ أَنْ يَتَوَضَّأَ أَوْ يَغْتَسِلَ مَرَّةً أُخْرَى؛ فَقَالَ لَهُ: يَا بَنِيَّ أَنْتَ لَا يَلْزَمُكَ الْوُضُوءُ،  
وَلَا يَلْزَمُكَ الْغُسْلُ، قَالَ: كَيْفَ؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَفَعَ عَنِ الْمَجْنُونِ  
التَّكَالِيفَ؛ لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَفْعَلَ هَذَا عَاقِلٌ.

وَلَكِنَّ الْحَقِيقَةَ أَنَّ هَذَا مَرَضٌ يُقَالُ لَهُ: (الْوَسْوَسُ الْقَهْرِيُّ)، وَقَالُوا لَهُ  
(الْقَهْرِيُّ)؛ لِأَنَّ مَنْ أُصِيبَ بِهِ يَكُونُ مَقْهُورًا عَلَيْهِ؛ كَالنَّضْلِ الَّذِي يَنْغَرِسُ  
فِي الْمُخِّ فَهُوَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْزِعَهُ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْهُ، وَلَا هُوَ  
بِالَّذِي يَحْتَمِلُهُ، فَهَذَا يَحْتَاجُ إِلَى عِلَاجٍ؛ طَرِيقُهُ مَعْرُوفٌ مَوْصُوفٌ، وَعَلَى  
الْإِنْسَانِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي طَلَبِ الدَّوَاءِ إِذَا أُصِيبَ بِدَاءٍ؛ فَإِنَّ اللَّهَ مَا أَنْزَلَ دَاءً إِلَّا  
وَأَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً، وَلَكِنَّ: عِلْمَهُ مَنْ عِلْمَهُ وَجَهْلَهُ مَنْ جَهْلُهُ<sup>(١)</sup>، فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ  
يُعَافِينَا وَالْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ.

(١) أخرج البخاري في «صحيحه» (الطب، باب ١، رقم ٥٦٧٨)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً»، وزاد أحمد في «المسند»  
(١/٤٤٣)، من حديث: ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي (٤/٢٧٨)، من حديث: أُسَامَةَ بْنِ

٣- النِّيَّةُ تَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ: نِيَّةُ الْعَمَلِ، وَنِيَّةُ الْمَعْمُولِ لَهُ.

فَإِنَّ نِيَّةَ الْمَعْمُولِ لَهُ - وَهُوَ اللَّهُ ﷻ - هِيَ أَهَمُّ الْقِسْمَيْنِ؛ فَالْمُرَادُ بِذَلِكَ: الْإِخْلَاصُ لِلَّهِ فِي الْعَمَلِ؛ فَ«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا، وَابْتِغَايَ بِهِ وَجْهَهُ»<sup>(١)</sup>؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥]، وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: «مَنْ عَمَلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكَتُهُ وَشَرُكَهُ»<sup>(٢)</sup>.

وَنِيَّةُ الْعَمَلِ تَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ:

إِلَى تَمْيِيزِ الْعِبَادَاتِ عَنِ الْعَادَاتِ؛ كَمَنْ اغْتَسَلَ وَنَوَى بِهِ رَفَعَ الْجَنَابَةَ، أَوْ اغْتَسَلَ وَنَوَى بِهِ التَّبَرُّدَ وَتَنْظِيفَ الْبَدَنِ؛ فَالْعَمَلُ وَاحِدٌ لَكِنْ فَرَّقَتْ بَيْنَهُمَا النِّيَّةُ، وَمِثْلُهُ الْهَجْرَةُ، وَهِيَ الْمَذْكُورَةُ فِي الْحَدِيثِ؛ فَهِيَ عَمَلٌ وَاحِدٌ، لَكِنْ تَكُونُ لِرَجُلٍ أَجْرًا، وَتَكُونُ لِآخَرَ وَزُرًّا.

شَرِيكَ ﷺ: «...، عَلِمَهُ مِنْ عِلْمِهِ، وَجَهَلَهُ مِنْ جَهْلِهِ».

والحديث بنحوه في «صحيح مسلم»، من حديث: جابر رضي الله عنه، بلفظ: «لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﷻ».

(١) أخرجه النسائي في «المجتبى» في (٦ / ٢٥)، من حديث: أبي أمامة رضي الله عنه، وحسن إسناده

الألباني في «الصحيححة» (١ / رقم ٥٢).

(٢) تقدم تخريجه.

وَالْقِسْمُ الثَّانِي: وَهِيَ تَمْيِيزُ الْعِبَادَاتِ بَعْضَهَا مِنْ بَعْضٍ؛ كَنِيَّةِ الْفَرْضِ أَوْ الْمَقْضِيَّةِ أَوْ النَّافِلَةِ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

فَتَحْصُلُ عِنْدَنَا ثَلَاثَةٌ أَقْسَامٍ، ثُمَّ يَنْوِي أَيْضًا مُتَابَعَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَهَذِهِ نِيَّاتٌ مُرَكَّبَةٌ فِي كُلِّ عَمَلٍ أُرِيدَ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَهِيَ أَمْرٌ يَسِيرٌ، وَلَكِنَّهُ يَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسْرُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَهُوَ عَسِيرٌ جِدًّا عَلَى مَنْ لَمْ يَسْرَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِ.

٤- وَمِنْ فَوَائِدِ هَذَا الْحَدِيثِ: أَنَّ الْإِنْسَانَ يُؤْجِرُ أَوْ يُؤْزِرُ أَوْ يُحْرَمُ بِحَسَبِ نِيَّتِهِ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ».

٥- وَيُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَيْضًا: أَنَّ الْأَعْمَالَ بِحَسَبِ مَا تُكُونُ وَسِيلَةً لَهَا؛ فَقَدْ يَكُونُ الشَّيْءُ الْمُبَاحُ فِي الْأَصْلِ يَكُونُ طَاعَةً إِذَا نَوَى بِهِ الْإِنْسَانُ خَيْرًا؛ مِثْلُ أَنْ يَنْوِيَ بِالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ التَّقْوَى عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ؛ وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً» (١)، فَالْعَادَاتُ وَالْمُبَاحَاتُ تَنْقَلِبُ عِبَادَاتٍ بِالنِّيَّاتِ الصَّالِحَاتِ، وَالْمَوْفَقُ تَتَحَوَّلُ عَادَتُهُ إِلَى عِبَادَةٍ بِالنِّيَّةِ الصَّالِحَةِ، وَالْمَخْذُولُ تَتَحَوَّلُ عِبَادَتُهُ إِلَى عَادَةٍ بِالنِّيَّةِ الطَّالِحَةِ.

(١) أخرجه البخاري (كتاب الصوم، باب ٢٠، رقم ١٩٢٣)، ومسلم (كتاب الصيام، باب

٩، رقم ١٠٩٥)، من حديث: أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فَعَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي هَذَا الْأَمْرِ حَتَّى فِي التَّرْكِ؛ أَعْنِي فِي تَرْكِ بَعْضِ  
أَلْوَانِ الْعِبَادَاتِ الْمُطْلَقَةِ؛ فَإِنَّ شَيْخَ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ يَقُولُ: «أَنَا لَا أَتْرُكُ الذِّكْرَ  
إِلَّا بِنِيَّةِ إِجْمَامِ نَفْسِي، وَذَلِكَ لِأَسْتَعِدَّ بِالرَّاحَةِ لِذِكْرِ آخَرَ»<sup>(١)</sup>.

فِيكُونُ فِي تَرْكِ الذِّكْرِ ذَاكِرًا؛ لِأَنَّهُ نَوَى بِتَرْكِ الذِّكْرِ إِجْمَامَ النَّفْسِ حَتَّى لَا  
تَمَلَّ؛ لِأَنَّ الْقُلُوبَ تَصْدَأُ، وَلِأَنَّ النُّفُوسَ تَمَلُّ، وَلِذَلِكَ كَانَ أَدْرَى النَّاسِ  
بِنَفْسِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

النَّاسُ كُلُّهُمْ يَنَامُونَ، وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ يَأْكُلُونَ، وَيَشْرَبُونَ وَلَكِنَّ الْمَرْءَ يُمَكِّنُ أَنْ  
تَتَحَوَّلَ عَادَتُهُ هَذِهِ إِلَى عِبَادَاتٍ بِالنِّيَّةِ الصَّالِحَةِ إِذَا نَوَى بِأَكْلِهِ وَشُرْبِهِ أَنْ يَتَقَوَّى  
بِذَلِكَ عَلَى طَاعَةِ رَبِّهِ وَالْقِيَامِ بِأَمْرِهِ وَالسَّعْيِ وَالضَّرْبِ فِي الْأَرْضِ لِطَلَبِ الرِّزْقِ  
لِيَقُوتَ وَيَمُونَ نَفْسَهُ وَمَنْ يَعُولُ؛ فَأَكْلُهُ وَشُرْبُهُ يَتَحَوَّلَانِ إِلَى عِبَادَةٍ، وَيَتَحَصَّلُ مِنْ  
وَرَاءِ ذَلِكَ عَلَى الثَّوَابِ مَعَ مَا تَمَتَّعَ بِهِ مِنْ أَكْلِهِ وَشُرْبِهِ.

وَكَذَلِكَ النَّوْمُ لَوْ أَنَّ الْإِنْسَانَ نَوَى بِنَوْمِهِ أَنْ يَتَقَوَّى بِهَذَا النَّوْمِ عَلَى طَاعَةِ رَبِّهِ  
تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ أَجْلِ أَنْ يَقُومَ بِأَمْرِهِ وَأَنْ يَضْرِبَ فِي الْأَرْضِ لِيُحْصَلَ الرِّزْقَ  
الْحَلَالَ لِيَقُوتَ نَفْسَهُ وَمَنْ يَعُولُ؛ فَإِنَّ نَوْمَهُ يَكُونُ عِبَادَةً لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

فَالْمَوْفِقُ تَتَحَوَّلُ عَادَاتُهُ إِلَى عِبَادَاتٍ بِالنِّيَّةِ الصَّالِحَةِ، وَأَمَّا الْمَخْذُولُ فَتَتَحَوَّلُ  
عِبَادَتُهُ إِلَى عَادَةٍ؛ هُوَ يُصَلِّي وَلَكِنَّهُ يُصَلِّي عَادَةً، وَأَمَّا نِيَّتُهُ فِي امْتِثَالِ أَمْرِ رَبِّهِ وَفِي

(١) «الوابل الصيب» - دار عالم الفوائد: الرياض، الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ) - (ص ٩٦).

أَدَاءِ حَقِّهِ؛ فَإِنَّ هَذَا رُبَّمَا لَا يَدُورُ لَهُ عَلَى بَالٍ؛ هَذَا إِذَا لَمْ تَتَحَوَّلِ النِّيَّةُ مِنَ الصَّلَاحِ إِلَى الطَّلَاحِ؛ بِمَعْنَى أَنْ يُصَلِّيَ رِيَاءً، وَأَنْ يَقُومَ إِلَى الصَّلَاةِ كَمَا يَقُومُ الْمُرَاءُونَ؛ فَهَذَا لَا يَكُونُ عَمَلُهُ إِلَّا وَبَالًا عَلَيْهِ؛ نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ.

٦- وَمِنْ فَوَائِدِ هَذَا الْحَدِيثِ: أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْمُعَلِّمِ أَنْ يَضْرِبَ الْأَمْثَالَ الَّتِي يَتَبَيَّنُ بِهَا الْحُكْمُ؛ وَقَدْ ضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ لِهَذَا مَثَلًا بِالْهَجْرَةِ وَهِيَ الْإِنْتِقَالُ مِنْ بَلَدِ الشُّرْكِ إِلَى بَلَدِ الْإِسْلَامِ، وَيَبَيِّنُ أَنَّ الْهَجْرَةَ - وَهِيَ عَمَلٌ وَاحِدٌ - تَكُونُ لِإِنْسَانٍ أَجْرًا، وَتَكُونُ لِإِنْسَانٍ حِرْمَانًا؛ فَالْمُهَاجِرُ الَّذِي يُهَاجِرُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَذَا يُؤْجَرُ وَيَصِلُ إِلَى مُرَادِهِ.

فَضْرِبُ الْأَمْثَالِ مِنْ أَجْلِ التَّعْلِيمِ مِنْ طَرِيقَةِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ، وَفِي هَذَا الْعَصْرِ يَقُولُونَ فِي الْمَسَائِلِ التَّرْبَوِيَّةِ: إِنَّ هَذِهِ الْوَسَائِلَ الَّتِي يَتَّخِذُهَا الْمُعَلِّمُ تَقَرُّبُ الْمَعَانِي لِلْأُذْهَانِ؛ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَنَعَ لَنَا ذَلِكَ، وَعَلَّمَنَا إِيَّاهُ مِنْذُ بَعَثَهُ اللَّهُ ﷺ.

بَلْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْيَانًا عِنْدَ السُّؤَالِ لَا يُلْغِزُ؛ بِمَعْنَى: أَنَّهُ لَا يَأْتِي بِسُؤَالٍ يَصِيرُ لُغْزًا عَلَى مَنْ سَأَلَهُ، بَلْ كَانَ يُقَرِّبُ الْأُمُورَ كَمَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (١): «لَمَّا سَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الشَّجَرَةِ الَّتِي مَثَلُهَا كَمَثَلِ الْمُؤْمِنِ

(١) «صحيح البخاري» في (العلم، باب ٤، رقم ٦١) وفي مواضع، و«صحيح مسلم» في (صفات المنافقين، باب ١٥، رقم ٢٨١١)، بلفظ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ، فَحَدَّثُونِي مَا هِيَ؟» فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ،... الحديث.

أَوْ كَمَثَلِ الْمُسْلِمِ؛ كَانَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ جُمَارٌ يَأْكُلُ مِنْهُ، ثُمَّ سَأَلَ عَنِ الشَّجَرَةِ الَّتِي مَثَلُهَا كَمَثَلِ الْمُسْلِمِ، فَوَقَعَ النَّاسُ فِي أَشْجَارِ الْبَوَادِي؛ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: «وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ»، قَالَ: «وَلَكِنِّي نَظَرْتُ، وَكُنْتُ عَاشِرَ عَشْرَةٍ؛ فَوَجَدْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَمَنْ كَانَ حَاضِرًا لَا يَتَكَلَّمُونَ؛ يَعْنِي الْكِبَارَ مِنْهُمْ؛ فَاسْتَحْيَيْتُ»، وَلَكِنَّهُ وَقَعَ عَلَى الصَّوَابِ.

فَالشَّاهِدُ هَاهُنَا - وَالْحَدِيثُ كُلُّهُ شَاهِدٌ -: أَنَّ السُّؤَالَ لَمَّا وَقَعَ عَلَى النَّخْلَةِ كَانَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ مَا يَدُلُّ عَلَى الْمَسْئُولِ عَنْهُ، فَالْجُمَارُ هُوَ لُبُّ جِدْعِهَا، وَهُوَ يُؤْكَلُ، وَالرَّسُولُ ﷺ سَأَلَ عَنِ النَّخْلَةِ.

٧- الْحَيَاةُ قَصِيرَةٌ، وَالْأَعْمَالُ كَثِيرَةٌ، وَالْإِنْسَانُ ذُو جُهْدٍ ضَعِيفٍ، وَالْمَرْءُ تَشْغَلُهُ الْمَشَاغِلُ، وَتُحِيطُ بِهِ الشَّوَاغِلُ؛ فَإِذَا أَخَذَ بِالنِّيَّةِ عَلَى هَذَا الْإِعْتِبَارِ؛ بَارَكَ اللَّهُ فِي عُمُرِهِ، وَآتَاهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ثَوَابًا عَظِيمًا، وَأَمَّا إِذَا مَا أَفَلَتَ مِنْهُ هَذَا الْأَصْلُ الْعَظِيمُ؛ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ كَادِحًا فِي غَيْرِ مَرْدُودٍ عَامِلًا بِغَيْرِ ثَوَابٍ، بَلْ إِنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَكَانَ مُفْلِحًا؛ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ الْعَمَلُ لَا لَهُ وَلَا عَلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ يَكُونُ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ لَا لَهُ.

فَإِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا عَمَلَ الْعَمَلَ مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ؛ فَعَمَلُهُ لِغَيْرِ اللَّهِ؛ لَوْ لَمْ يَعْمَلْهُ لَكَانَ خَيْرًا لَهُ؛ لِأَنَّ الْعَمَلَ يَكُونُ حَابِطًا؛ لِأَنَّهُ لِغَيْرِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ وَيَكُونُ مُعَدَّبًا عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ أَشْرَكَ بِذَلِكَ الْعَمَلِ؛ إِذْ عَمَلَهُ لِغَيْرِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ فَعَدَمَ عَمَلِهِ حِينَئِذٍ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي يَعْمَلُهُ لِغَيْرِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

طَالِبُ الْعِلْمِ مَثَلًا رُبَّمَا دَخَلَ هَذَا الطَّرِيقَ بِغَيْرِ نِيَّةٍ، وَرُبَّمَا دَخَلَ بِنِيَّةٍ غَيْرِ صَالِحَةٍ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَطَرَ الْخَلَائِقَ عَلَى احْتِرَامِ أَهْلِ الْعِلْمِ حَتَّىٰ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ مَحَبَّةَ الْعِلْمِ مَرْكُوزَةً فِي نَفْسِ الْجَاهِلِ؛ فَإِنَّ الْجَاهِلَ الَّذِي يَعْلَمُ يَقِينًا أَنَّهُ جَاهِلٌ؛ لَوْ قُلْتَ لَهُ: يَا جَاهِلٌ لَغَضِبَ؛ وَلَكِنَّهُ يَسْعَدُ وَيَفْرَحُ إِذَا قُلْتَ لَهُ: يَا عَالِمٌ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ كَذَلِكَ فَإِذَا مَا وَصَفْتَهُ بِمَا هُوَ فِيهِ مِنْ جَهْلِهِ غَضِبَ مِنْكَ؛ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْجَهْلَ سُبَّةٌ، وَأَنَّهُ عَيْبٌ كَانَ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَنَزَّهُ مِنْهُ.

فَالْإِنْسَانُ رُبَّمَا وَجَدَ ذَلِكَ فِي النَّاسِ، وَوَجَدَ تَقْدِيرَ الْخَلَائِقِ لِأَهْلِ الْعِلْمِ فَأَرَادَ أَنْ يُقَدِّرَ؛ فَيَدْخُلُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ مِنْ غَيْرِ نِيَّةٍ صَالِحَةٍ أَوْ بِنِيَّةٍ طَالِحَةٍ؛ يَعْنِي رُبَّمَا دَخَلَ فِي هَذَا بِغَيْرِ نِيَّةٍ أَصْلًا؛ كَمَا إِذَا مَنَّ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَلَى رَجُلٍ بِالطَّلَبِ بِطَلَبِ الْعِلْمِ، وَاسْتَقَامَ أَمْرُهُ عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ رَزَقَهُ اللَّهُ وَلَدًا؛ فَجَعَلَهُ فِي الطَّرِيقِ فَهَذَا الصَّغِيرُ لَا تَحْسُنُ لَهُ نِيَّةٌ؛ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحَرَّرَ النِّيَّةَ فِي الطَّلَبِ وَأَبُوهُ يُقِيمُهُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَفْهَمَ هَذِهِ الْأُمُورَ؛ ثُمَّ يَسْتَمِرُّ مَرِيرُهُ عَلَى ذَلِكَ؛ رُبَّمَا حَتَّى يَمُوتَ.

فَهَذَا دَخَلَ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيرِ نِيَّةٍ بِغَيْرِ قَصْدٍ، وَإِنَّمَا أُقِيمَ فِي هَذَا؛ فَقَامَ كَذَلِكَ رُبَّمَا دَخَلَ الْإِنْسَانُ هَذَا الطَّرِيقَ بِنِيَّةٍ غَيْرِ صَالِحَةٍ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُحْصَلَ مَالًا أَوْ أَنْ يُحْصَلَ جَاهًا، أَوْ أَنْ يُحْصَلَ ذِكْرًا إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ هَذِهِ الْقُصُودِ الْفَاسِدَةِ.

فَعَلَى طَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَتَرَيَّثَ مَلِيًّا، وَأَنْ يُرَاجِعَ نِيَّتَهُ، وَأَنْ يَسْأَلَ نَفْسَهُ: لِمَذَا  
أَطْلُبُ الْعِلْمَ؟!

وَعَلَيْهِ أَنْ يُجِيبَ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ حَتَّى يَكُونَ مُحَرَّرًا لِقَصْدِهِ  
مُصَحِّحًا لِنِيَّتِهِ أَوْ مُنْشِئًا لَهَا؛ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ نِيَّةٌ؛ حَتَّى يَكُونَ طَلَبُهُ لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ خَالِصًا؛ فَإِنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ رَجَعَ بِخَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَأَمْرُ  
النِّيَّةِ أَمْرٌ عَظِيمٌ.

فَالْحَاصِلُ مِنْ هَذَا: أَنَّهُ يَنْبَغِي عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي تَصْحِيحِ  
نِيَّتِهِ، وَأَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يَفْعَلُ فِعْلًا وَلَا يَقُولُ قَوْلًا وَلَا يَتَحَرَّكُ حَرَكَةً، بَلْ لَا  
يَسْكُنُ سَكْنَةً إِلَّا بِبَاعِثٍ وَإِرَادَةٍ وَنِيَّةٍ؛ فَيَنْبَغِي عَلَيْهِ أَنْ يُرَاجِعَ نَفْسَهُ فِي ذَلِكَ  
كُلِّهِ؛ وَأَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ رَبَّهُ، فَقَدْ كَانَ سَلَفُنَا الصَّالِحُونَ يُعَلِّمُونَ النِّيَّةَ كَمَا  
يُعَلِّمُونَ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ.



